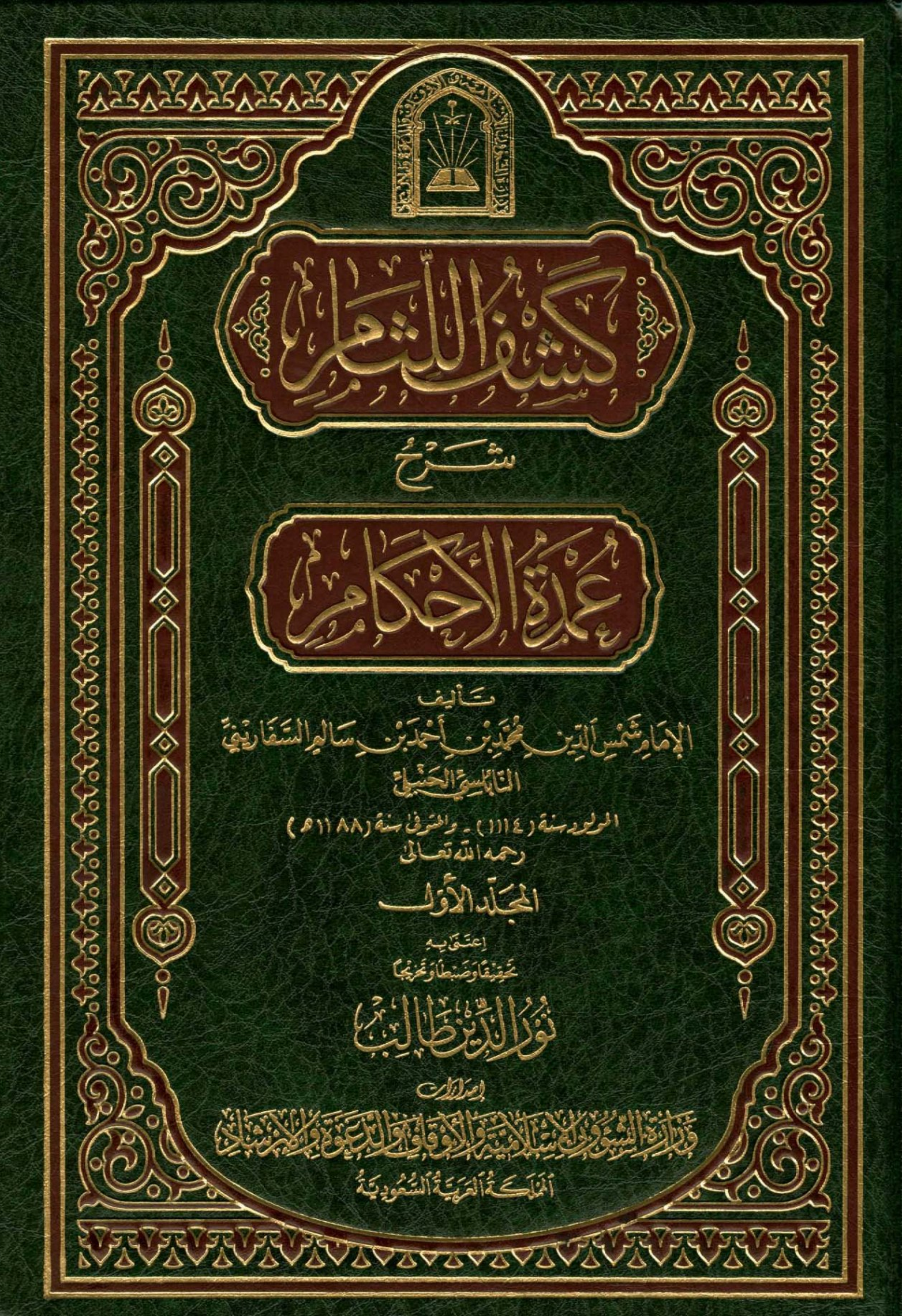

كشف اللثام
شرح
عمدة الأحكام
تأليف
الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني
النابلسي الحنبلي
المولود سنة (١١١٤) - والمتوفى سنة (١١٨٨هـ)
رحمه الله تعالى
المجلد الأول
اعتنى به
تحقيقا وضبطا وتخريجا
نور الدين طالب
إصدارات
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المملكة العربية السعودية


بسم الله الرحمن الرحيم


كشف اللثام
شرح
عمدة الأحكام

الطبعة الثالثة

من إصدارات

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

المملكة العربية السعودية

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

قامت بعمليات التنضيد الضوئي والإخراج الفني والطباعة

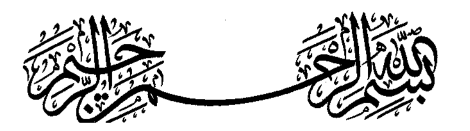
دار النوادر لصاحبها ومديرها العام نور الدين طالب

سوريا - دمشق - ص. ب: ٣٤٣٠٦

لبنان - بيروت - ص. ب: ١٤/٥١٨٠

هاتف: ٠٠٩٦٣ ١١ ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس: ٠٠٩٦٣ ١١ ٢٢٢٧٠١١

www.daralnawader.com



مقدمة التحقيق

الحمدُ لله منزلِ الشرائع والأحكام، وجاعلِ سنةِ نبيِّهِ ﷺ مبينةً للحلال والحرام، والهادي من اتبعَ رضوانَه سبلَ السلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةَ تحقيق على الدوام، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسوله، أرسلَه رحمةً للأنام، وعلى آله وصحبه الكرام.

أما بعد:

فإن الله ـ عز وجل ـ قد أنزل كتابه الكريم، وتكفَّل لهذه الأمة بحفظه، فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وندب رسولَه الأمين محمداً ﷺ إلى الأخذ به، والتبليغ عنه، وبيانِ ما أشكلَ منه بقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤]، «والذكر: اسمٌ واقع على كل ما أنزل الله على نبيه ﷺ من قرآنٍ، أو من سُنَّةٍ وحياً يبيِّنُ بها القرآن، فصحَّ أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ مأمور ببيان القرآن للناس»(١).

وما قَبَضَ اللهُ رسولَه ﷺ حتى أكملَ له ولأمته الدين، قال تعالى:

---

(١) «الإحكام» لابن حزم (١/ ١١٥).

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣].

قال عمه العباس ـ رضي الله عنه ـ: «والله! ما مات رسولُ الله ﷺ حتى ترك السبيلَ نهجاً واضحاً، وأحلَّ الحلال، وحرَّمَ الحرام، ونكح وطَلَّق، وحارب وسالَم، وما كان راعي غنم يتبع بها رؤوس الجبال، يخبط عليها العِضاه بمخبطته، ويَمْدُر حوضَها بيده، بأنصبَ ولا أدأبَ من رسول الله ﷺ كان فيكم»(١).

ولما كان طريقُ معرفة سنة النبي ﷺ النقلَ والرواية، وجب أن يكون السبيلُ إلى معرفة صحَّتهما محفوظاً أيضاً، ولهذا اختار الله ـ عز وجل ـ رجالاً جعلهم حَفَظَةَ الدينِ وخَزَنَتَهُ، وأوعيةَ العلمِ وحَمَلَتَهُ، «أمعنوا في الحفظ، وأكثروا في الكتابة، وأفرطوا في الرحلة، وواظبوا على السنن والمذاكرة، والتصنيف والدراسة، حتى إن أحدهم لو سُئلَ عن عدد الأحرف في السنن لكل سُنَّةٍ منها، عدَّها عدّاً، ولو زيد فيها ألف أو واو، لأخرجها طوعاً، ولأظهرها ديانة»(٢)، «سلكوا محجَّةَ الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضين، ودفعوا أهلَ البدع والمخالِفين بسنن رسول الله ﷺ وعلى آله أجمعين، آثروا قطعَ المفاوزِ والقِفار، على التنعُّم في الدِّمَنِ والأوطار، فعقولهم بلذاذة السنة غامرة، وقلوبهم بالرضاء في الأحوال عامرة، تعلُّمُ السنن سرورُهم، ومجالسُ العلم حُبورُهم»(٣). فلله

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٦٧)، والدارمي في «سننه» (٨٣)، من حديث عكرمة، مرسلاً.

(٢) «مقدمة المجروحين» لابن حبان (ص: ٥٧ـ ٥٨).

(٣) «معرفة علوم الحديث» للحاكم (ص: ٢ـ ٣).

درُّهم، كم ذَبُّوا عن هذا الدين تحريفَ الجاهلين، وحفظوه من تأويل الغالين، ولولاهم لَدَرَسَتِ الآثار، واضمحلَّت الأخبار.

وقد اعتنوا ـ رحمهم الله ـ بحفظ أصولها، وجمع مفرداتها، وبيان حال رجالاتها، وشرحِ غريب مفرداتها، وقرَّبوا حفظها لكل مسلم، واختلفت مقاصدُهم في جمعها وتأليفها وترتيبها، فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث الترغيب والترهيب، ومنهم من قصد جمع أحاديث الأحكام، وغير ذلك.

وكان كتاب: «العمدة في الأحكام، في معالم الحلال والحرام، عن خير الأنام محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ»، مما اتفق عليه الشيخان، للإمام الحافظِ الكبير تقيِّ الدين أبي محمدٍ عبدِ الغنيِّ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ عليٍّ بنِ سرورٍ المقدسيِّ ـ رحمه الله ـ من بين تلك الكتب المعتمدة في الإسلام، التي اشتملت على جملة من الأحاديث النبوية التي ترجع أصول الأحكام إليها، ويعتمد علماء أهل الإسلام عليها، «وقد طار ـ كتابه ـ في الخافِقَين ذكرُه، وذاع بين الأئمة نشرُه، واعتنى الناس بحفظه وتفهمه، وأكبوا على تعليمه وتعلمه، لا جرم اعتنى الأئمة بشرحه، وانتدبوا لإبراز معانيه عن سهام قَدْحِه»[1].

وكان من أولئك العلماء الذي عكفوا على شرحه، وبيان أحكامه ومسائله: الإمامُ، العلامةُ، بقيةُ السلف، وقدوةُ الخلف، الشيخُ محمدُ بنُ أحمدَ السَّفارينيُّ الحنبليُّ، الذي يعتبر كتابه هو الأولَ من بين شروح العمدة الذي تناول فقه الحنابلة، والذي جاء كتاب «العمدة» لتقويته واعتماده، وهو الأولَ من بين شروح العمدة الذي اعتمد كلام محققي علماء الإسلام

---

(١) «النكت على العمدة» للزركشي (ص: ٢).

الأماثل؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم، والإمام ابن دقيق العيد، والحافظ ابن حجر العسقلاني، وغيرهم.

وقد بذل جهده ـ رحمه الله ـ في تنقيح مسائله، وتوضيح دلائله، ولم يَألُ جهداً في زيادة تبيينه وتمكينه، وجمعه وتأليفه، وتحريره وتصنيفه، وقد عزا ـ غالباً ـ كلَّ قول لقائله، جامعاً مادةَ كتابه هذا من أكثر من مئة كتاب نقل منها، وبحسب مواد أصلها تزيد على الألوف.

ومن تأمل هذا الشرح بالإنصافِ، ظهر له أنه نسيجُ وحدِه في معناه، وفريدُ عِقْدِه في مبناه.

فإن شاء المُطالع، تناولَ منه أحاديثَ نبويةً، وآثاراً سلفيةً.

وإن شاء، اقتبس منه أحكاماً فقهيةً وآداباً شرعيةً.

وإن شاء معرفةَ أخبارِ الصحابةِ وغيرهم، ظفر فيه بشذرةٍ عليّة.

وإن شاء تقويم لغته، وجد فيه جمهرة من المواد اللغوية والنكاتِ الأدبية.

وإن شاء الوقوف على كلام العلماء المحققين وجده مجموعاً في حُلَّةٍ ذَهبية.

ولله درُّ الإمام السفارينيِّ حيث يقول: [من الطويل]

جزى الله خيراً مَنْ تأملَ تأليفي ... وقابلَ بالإغضاء وضَعْي وتصنيفي
فما ليَ شيء غيرَ أني جمعتُه ... وحَرَّرته من غير شَيْنٍ وتحريفِ
وضمَّنتُه علماً نفيساً وكنتُ في ... مناقشتي كشَّافاً عن كلِّ ذي زيفِ
وقمتُ على ساقِ التقشُّفِ ضارعاً ... إلى الله في الأسحار بالذل والخوفِ

عسى خالقي يمحو ذنوبي بمنِّهِ ويمنحُني الرضوانَ من غيرِ تَعْنيف[1]

وقد تمَّ ـ بفضل الله وتوفيقه ـ التقديمُ لهذا السفر الجليل بفصلين هامين، تضمن الأول منهما ترجمةً حافلة للإمام السفاريني، وكان الآخر لدراسة الكتاب، وبيان ما فيه، وفي كل منهما مباحثُ متعددة، وبالله التأييد.

وفي الختام: لا بد لي من أن أتوجه بالشكر الجزيل والتقدير الأثيل لكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود ـ بعد شكري وتذللي لله تعالى الذي أعان عليه، ويَسَّرَ أسباب العمل فيه ـ، وهم:

أولاً ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت ـ قطاع المساجد: والتي قامت بتبني طبع هذا الكتاب وتوزيعِه على طلبة العلم مجاناً لوجه الله تعالى، فلكل من ساهم بذلك أجرُه وثوابُه عند الله تعالى.

ثانياً: فضيلة الشيخ المحبوب: أبو الحارث فيصلُ بنُ يوسفَ العلي ـ حفظه الله تعالى ـ: والذي تفضل أولاً ـ كعادته ـ بإرسال النسخ الخطية للكتاب، حاثًّا ومشجعاً على تحقيقه، وذلك في أثناء زيارته لنا بالشام سنة ١٤٢٥هـ، ثم لسعيه المبارك الحثيث لنشر هذا الكتاب لدى وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، ضمن إدارته المباركة في مكتب الشؤون الفنية بقطاع المساجد، فالله وحده يجزيه أجره.

ثالثاً: فضيلة الشيخ المبارك محمدُ بنُ ناصرٍ العجمي ـ حفظه الله تعالى ـ: الذي تابع وشجع تحقيق الكتاب، ووفر بعضَ مصادرِه ومراجعِه، وحثَّ وأثنى على العمل، وزكّى نشرَه وتوزيعَه، فالله يجزيه خير الجزاء.

---

(١) «البحور الزاخرة في علوم الآخرة» للسفاريني (٢/ ٦١٤).

رابعاً: اللجنة العلمية التي شاركت معي في تحقيق هذا الكتاب، وهم من خيرة طلبة العلم وحملته في بلاد الشام، وأخص بالذكر منهم:

١ـ أ. زكريا عبد العزيز الجاسم ـ من قسم الإدارة والتنفيذ.

٢ـ أ. محمد خلوف العبد الله ـ من قسم التحقيق والدراسات.

٣ـ أ. عبد الرحمن بن محمد الكشك ـ من قسم الضبط اللغوي.

كما أشكر جميع الإخوة الأفاضل، والأخوات الفاضلات من المتعاونين مع مكتب التحقيق والدراسات بدار النوادر الذين كان لهم دور موفَّق في مجال النسخ والمراقبة والمقابلة والتنضيد والتصحيح والفهرسة لهذا الكتاب.

خامساً: كما أشكر آخراً، وحقَّهم عليَّ أن يُذكروا أولاً:

* والديَّ الكريمين على رضاهما ودعائهما الدائم الذي لا ينقطع.

* وزوجتي الفاضلة، على تحمُّلها معي أعباءَ القيام بهذا العمل، وصبرِها، ورعايتها للمنزل والأسرة.

* وإخوتي وأخواتي الأفاضل على دعائهم وتشجيعهم الدائم.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

نور الدين طالب



الفصل الأول

ترجمة الإمام السفاريني



المبحث الأول

اسمه ونسبه وولادته، ونشأته وطلبه للعلم

* اسمه ونسبه وولادته

هو الإمامُ، المحدِّثُ، المتعبِّدُ، الزاهدُ، الصالحُ، أبو العون[1] وأبو عبد الله[2]، محمدُ بنُ أحمدَ بنِ سالمِ بنِ سليمانَ السفارينيُّ، النابلسيُّ، الدمشقيُّ[3]، الحنبليُّ.

ولد ـ كما وُجد بخطه ـ سنة (١١١٤هـ) بقرية سفَّارين من قرى نابُلُسَ في فلسطين[4].

* نشأته وطلبه للعلم

نشأ ـ رحمه الله ـ بقريته سفارين، وقرأ القرآن سنة (١١٣١هـ) في نابلس، واشتغل بالعلم قليلاً، ثم رحل منها بقصد الطلب إلى دمشق

---

(١) انظر: «سلك الدرر» للمرادي (٤/ ٣١)، و«النعت الأكمل» للغزي (ص: ٣٠١).

(٢) انظر: «المعجم المختص» (ص: ٦٤٢)، وعنه الجبرتي في «عجائب الآثار» (١/ ٤٦٨).

(٣) قال السفاريني ـ رحمه الله ـ في «إجازة عبد القادر بن خليل» (ص: ٢٢٦): «فأقول، وأنا دمشقيٌّ استوطنت دمشق الشام في رحلتي زهاء عن خمس سنين، ومتى سكن الإنسان ببلد ثلاث سنين فصاعداً، صحَّ أن يُنسب إليها».

(٤) انظر: «المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٢).

سنة (١١٣٣هـ)، ومكث بها قدر خمس سنين، وأخذ بها في طلب العلم مشمِّراً عن ساق الاجتهاد، فقرأ على المتصدِّرين إذ ذاك بها من الأئمة، فقرأ بها على الشيخ عبدِ القادرِ التغلبيِّ، وأخذ عنه الفقهَ الحنبليَّ، وكان الشيخُ يكرمه، ويقدمه على غيره، وقد ذاكره في عدة مباحث من شرحه على «الدليل»، وأجازه[١].

كما قرأ على الشيخ عبدِ الغنيِّ النابلسيِّ الحنفيِّ، وأخذ عنه فقهَ الحنفية.

وعلى الشيخ أبي المعالي بنِ زينِ الدين عبدِ الرحمنِ العمريِّ المعروفِ بابن الغَزِّيِّ، وأخذ عنه فقهَ الشافعية[٢].

كما لازم الشيخ إسماعيلَ العَجْلونيَّ خمس سنين في الثلاثة أشهر من كل سنة: رجب، وشعبان، ورمضان، بعد عصر كل يوم، مع مراجعة شروح البخاري[٣].

كما كان يحضر دروس الشيخ أحمد الغزي في «صحيح البخاري»، وكان يقدمه ويجلُّه[٤].

وقرأ أيضاً على الشيخ العلامة الشهاب المنينيِّ الحنفيِّ.

ثم حج سنة (١١٤٨هـ)، فسمع بالمدينة على الشيخ محمد حياة السِّنْدِيِّ، وتفقه على عدة من المشايخ بها، وأدرك بالمدينة صهرَ الشيخِ محمد حياة الشيخَ محمداً الدقاق[٥]، وقرأ عليه أشياء.

---

(١) انظر: «المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٢).

(٢) انظر: «ثبت السفاريني» (ص: ٥٩، ٦٥، ٦٧).

(٣) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٧٨).

(٤) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٨٧).

(٥) انظر: «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ١٠٠٣).

واجتمع بالسيد مصطفى البكريِّ، فلازمه، وقرأ عليه مصنفاته، وقد أجازوه جميعاً[١].

وقد حصل له ـ رحمه الله ـ في طلبه للعلم ملاحظةٌ ربانية، حتى حصَّل في الزمن اليسير ما لم يحصِّلْه غيرُه في الزمن الكثير[٢].

وقد قضى ـ رحمه الله ـ أربعين سنة في الإملاء والإفادة والتدريس[٣].

* * *

---

(١) انظر: «المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٢).

(٢) انظر: «سلك الدرر» للمرادي (٤/ ٣١)، و«إجازة العقاد» (ص: ٢٩٦).

(٣) انظر: «المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٧).

المبحث الثاني
أخلاقه وصفاته

قال تلميذه الزَّبيديُّ: وكان المترجمُ شيخاً ذا شيبة منورة، مهاباً، جميلَ الشكل، ناصراً للسنة، قامعاً للبدعة، قوالاً بالحق، مقبلاً على شأنه، مداوماً على قيام الليل في المسجد، ملازماً على نشر علوم الحديث، محباً في أهله[١].

وكان يُدعى للملمَّات، ويُقصد لتفريج المهمَّات، ذا رأي صائب، وفهم ثاقب، جسوراً على ردع الظالمين، وزجر المغترين، إذا رأى منكراً، أخذته رعدة، وعلا صوته من شدة الحدة، وإذا سكن غيظه، وبرد قيظه، يقطر رقَّةً ولطافة، وحلاوة وظَرافة[٢].

وقال الغزي: وكان ـ رحمه الله ـ جليلاً جميلاً، صاحبَ سَمْتٍ ووقار، ومهابة واعتبار، وكان كثيرَ العبادة والأوراد، ملازماً على قيام الليل، ودائماً يحث الناس عليه، وكانت مجالسه لا تخلو من فائدة، ولا تعرو عن عائدة، وكان مُشْغِلاً جميعَ أوقاته بالإفادة والاستفادة، يطرح المسائل على الطلاب والأقران، ويدور بينه وبينهم المحاورةُ في التحرير والإتقان، وكان صادعاً بالحق، لا يماري فيه، ولا يهاب أحداً، والجميع من أعيان بلده وأمرائها

---

(١) انظر: «المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٦).

(٢) انظر: «سلك الدرر» للمرادي (ص: ٤/ ٣٢).

يهابونه، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وكان خيراً جواداً، لا يقتني شيئاً من الأمتعة والأسباب الدنيوية سوى كتب العلم، فإنه كان حريصاً على جمعها، ويقول دائماً: أنا فقير من الكتب العلمية، وكان كل ما يدخل إلى يده من الدنيا ينفقه، وعاش مدة عمره في بلده عزيزاً موقراً محتشماً[١].

ومن تواضعه ـ رحمه الله ـ ما قاله عن نفسه لما استجازه الشيخُ عبدُ القادر بنُ خليل، فقال: «ولو رأى من استجازه وحقق حلاه، لقال: تسمعَ بالمعيديِّ خيرٌ من أن تراه، ولو استنصحني عن نفسي، واستفسرني عن رأيي وحدسي، لقلت له عن حالي: لقد استسمَنْتَ ذا ورم، ونَفَخْتَ من غير ذي ضَرَم. . ، بضاعتي مُزجاة، وصناعتي مقلاة، ما حل من التضلع من معادن العلوم الدقيقة»[٢].

ومن عجيب ما جرى للإمام السفاريني ـ رحمه الله ـ مما يدل على حسن أدبه وتواضعه، ما ساقه في «إجازته للزبيدي»، فقال: ومن مشايخي الذين أخذتُ عنهم: الشيخُ موسى المحاسني. . . ، ولكني لم أستجزه، لأمر حدث منه، وهو أن بعض الوُشاة أنهى إليه أني سُئلت: من أفضل: الشيخ المنيني، أو الشيخ المحاسني؟ فزعم الواشون أني فضَّلتُ المنيني عليه، فكتب لي بهذه الأبيات: [من الكامل]

لا تَـزْدَرِ العلمـاءَ بـالأشعـارِ ... وتَحُـطَّ قَـدراً مـن أُولـي المِقْـدارِ
أتظـنُّ سَفَّـاريـنَ تُخـرجُ عـالِمـاً ... يُنْشِـي القـريـضَ بـدقَّـةِ الأنظـارِ
هلاَّ أخذتَ على الشيوخ تَأَدُّباً ... كـي تـرتَقـي دَرَج العُـلا بفَخـارِ
واللِّيـنُ منـك لاحَ فـي مـرآتِـه ... لا زِلْـتَ تكشِـفُ مُشْكِـلَ الأخبـارِ

---

(١) انظر: «النعت الأكمل» للغزي (ص: ٣٠٢).

(٢) انظر: «إجازة عبد القادر بن خليل» (ص: ٢١٤).

فأجبته :

قُـلْ لـلإمـامِ مهـذِّبِ الأشعـارِ	مُنْشِي القَـريضِ ومُسْنِدِ الأخبارِ
تفديكَ نفسي يا أديبَ زمانِنا	يا ذا الحِجَى يا عالِيَ المقدارِ
مَنْ قال عَنِّي يا همامُ بأنني	أُزْري بأهـلِ الفضـلِ والآثـارِ
عَجَباً لمن أضحى فريداً في الورى	يُصْغـي لقـولِ مُفَنِّـدٍ مكَّـارِ
مقصودُه وَشْيُ الحديثِ ووضعُهُ	فقبِلْتَـهُ مـن غيـرِ مـا إنكـارِ
وغدوتَ مفتخراً على صَبٍّ إذا	جَنَّ الظلامُ بَكى منَ الأكدارِ
ورشقتَـهُ بسهـامِ نظمِـك مُـزْدَرٍ	للنـاس بـالتحقيـرِ والإصغـارِ
هَبْ أن سَفَّارينَ لم تُخْرِجْ فتًى	ذا فطنـةٍ بنتـائـجِ الأفكـارِ
أيُباحُ عُجْبُ المرءِ يا مولايَ في	شرعِ النبيِّ المصطفى المُختارِ
لا زلتَ في أَوْجِ المكارمِ راقياً	تُنشي القريضَ بهيبةٍ ووَقارِ
ما حَرَّكَ الشوقَ التليد صبابةً	صَدْحُ الحَمام ونغمةُ الهَزَّارِ

فجاء واعتذر، ولكني لم أقبل عذره، فجاء يوماً بابنه، وقال له: قم قَبِّل يدَ عمك ليسمحَ لأبيك عما بدر منه، فقلت له: أنا أرجو منك السماح[١].

وبالجملة: فقد جمع هذا الإمامُ بين الأمانة والفقه، والديانة والصيانة، وفنون العلم والصدق، وحسن السَّمْتِ والخلق والتعبُّد، وطولِ الصمت عَمّا لا يعني، وكان محمودَ السيرة، نافذَ الكلمة، رفيعَ المنزلة عندَ الخاصِّ والعام، سخيَّ النفس، كريماً بما يملك، مُهاباً مُعظماً، عليه أنوارُ العلم بادية[٢].

* * *

---

(١) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٨٩ـ ١٩٠).

(٢) انظر: «السحب الوابلة» لابن حميد (٢/ ٨٤١).

المبحث الثالث
عقيدته ومذهبه

كان الإمام السفاريني ـ رحمه الله ـ ناصراً للسنة، قامعاً للبدعة، قوالاً بالحق[١]، فكان حنبليَّ الأصول، يقرر عقيدته على طريقة أهل الحديث، باتباع المأثور، واقتفاء السلف الصالح في سائر الأمور[٢]، وهو القائل ـ رحمه الله ـ: [من الطويل]

عليكَ بآثارِ الرسول وصحبهِ ... ودَعْ عنكَ آراءَ الرجالِ فتغلِبُ
وإنْ شئتَ أَنْ تخترْ لنفسِكَ مذهباً ... فقولُ ابنِ حنبلْ يا أخا العلمِ أصوَبُ[٣]

ويقول ـ رحمه الله ـ: اعلم أن مذهب الحنابلة هو مذهب السلف، فيصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسولُه، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل، فالله تعالى ذاتٌ لا تشبه الذوات، متصفةٌ بصفات الكمال التي لا تشبه الصفات من المحدثات، فإذا ورد القرآن العظيم، وصحَّت سنةُ النبيِّ الكريم، عليه أفضلُ الصلاة والتسليم بوصف للباري جلَّ شأنه، تلقيناه بالقبول والتسليم، ووجب إثباتُه له على الوجه الذي ورد، ونَكِلُ معناه للعزيز الحكيم، ولا نعدل به عن حقيقة وصفه، ولا نُلْحِدُ في

---

(١) انظر: «المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٦).
(٢) انظر: «ثبت السفاريني» (ص: ٢٩).
(٣) انظر: «الذخائر لشرح منظومة الكبائر» للسفاريني (ص: ٣٨٢).

كلامه، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا نزيد على ما ورد، ولا نلتفتُ لمن طعن في ذلك وَرَدّ. فهذا اعتقاد سائر الحنابلة كجميع السلف، فمن عدل عن هذا المنهج القويم، زاغ عن الصراط المستقيم وانحرف، فدع عنك فلاناً عن فلان، وعليك بسنة ولدِ عدنان، فهي العروةُ الوثقى التي لا انفصامَ لها، والجُنَّةُ الواقية التي لا انحلال لها[1].

ويقول ـ رحمه الله ـ: [من الرجز]

فكلُّ ما قدْ جاء في الدليلِ فثابتٌ من غيرِ ما تمثيلِ[2]

وقد جمع ـ رحمه الله ـ في كتابه «لوامع الأنوار» أقوالَ السلف والخلف، ومذاهبَ الفرق في المسائل الاعتقادية، وبَيَّنَ رجحانَ مذهب السلف على غيره، مؤيداً ذلك بالدلائل النقلية، وكذا العقلية فيما يستدل على مثله بالعقل، واقتبس جُلَّ تحقيقاته فيه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم ـ رحمهما الله ـ[3]؛ فقد كان الإمام السفارينيُّ مُحِباً لهما، لا يكاد كتاب أو رسالة له تخلو من ذكرٍ لهما بالنقول عنهما، وتقديمِ ترجيحاتهما[4].

---

(١) انظر: «لوامع الأنوار» للسفاريني (١/ ١٠٧).

(٢) انظر: «لوامع الأنوار» للسفاريني (١/ ٢١٩).

(٣) من تقريظ السيد محمد رشيد رضا لكتاب السفاريني هذا، انظر: «مقدمة لوامع الأنوار».

(٤) وقد ترجم ـ رحمه الله ـ في مقدمة كتابه «الذخائر لشرح منظومة الكبائر» لشيخ الإسلام ابن تيمية ترجمة حافلة تنم عن مقدار حبه وتعظيمه له، ومما قاله فيه (ص: ١٢٨): «وكم عظمه أناس وحفاظ! وكم مدح بقصائد وتسجيع ألفاظ! وقد بلغ النهاية في كل فن وجاوزه، وكان أكرم من حاتم، وأشجع من عنترة في المبارزة، فقد اتفق الحفاظ أنه الصيرفي في الجرح والتعديل، وإليه النهاية في الاستنباطات والتعليل».

ومن أحسن ما قرر به الإمام السفاريني عقيدته ولخصها بقوله في نظم رائق: [من الطويل]

ألا نحنُ قومٌ قدْ رَضِينا بكلِّ ما ... أتى في كتاب الله يُتلى ويُكتبُ
ونوصِفُ مولانا الكريم بكلِّ ما ... وَصَفَهُ رَسُولُ الله ذاكَ المُقَرَّبُ
ولكنْ بلا كيفٍ ومِثْلٍ لأن من ... يُشَبِّهْ إلهَ العرشِ بالخَلْقِ يكذبُ
وما ذاكَ إلا كافرٌ أو منافقٌ ... وقلْ مثلَه مَنْ قالَ جسمٌ وأكذَبُ
ونرفُضُ قولَ المُلحِدين وزَعْمَهم ... وعن قولِ أصحابِ الضلالةِ نرغَبُ
ولا نَرتضي ما يزعُمون جميعَه ... سوى ما به جاء الكتابُ المُهَذَّبُ
وتأويلُهم من أقبحِ العلمِ عندنَا ... وقولُ رسولِ الله أحلى وأعذَبُ
فجَهْمُ بنُ صفوانَ اللعينُ وحزبُه ... يُصيبون والمختارُ يُخْطِي ويكذب؟!
فهذا لَعَمْري باطلٌ باتِّفاقِ مَنْ ... يرى الحقَّ والأَعْمى عن الحقِّ يُحْجَبُ
فمَنْ قالَ في اللهِ العظيمِ برأيِه ... فلا ريبَ [في] طغيانِهِ يا مُؤَدَّبُ[١]

ومع هذا التقرير القوي منه ـ رحمه الله ـ لأصول عقائد السلف، إلا أنه ـ رحمه الله ـ قد تأثر ببعض الأفكار التي كانت سائدة في عصره؛ كالتوسل[٢]، والتبرك بالدعاء عند القبور[٣]، وأخذِه بعضَ الطرق الصوفية[٤]، وقراءةِ

---

(١) انظر: «الذخائر لشرح منظومة الكبائر» للسفاريني (ص: ٣٨١).

(٢) من ذلك قوله في «إجازة عبد القادر بن خليل» (ص: ٢٣٣):

بجاهِ رسولِ الله طه الذي ارتقى ... إلى قابِ قوسِ القربِ من ربِّه العالي

(٣) من ذلك قوله في كتابه: «الذخائر» (ص: ١٣١): «وقبره ـ أي: شيخ الإسلام ـ مشهور يزار، ويتبرك بالدعاء عنده، وقد زرناه مراراً».

(٤) فقد أخذ علم التصوف عن الشيخ عبد الغني النابلسي، كما ذكر الزبيدي في «المعجم المختص» (ص: ٦٤٣)، وأخذ الطريقة الخلوتية من الشيخ مصطفى البكري الخلوتي، كما ذكر هو في «إجازة الزبيدي» (ص: ١٩٣).

بعض الكتب المتضمنة لمخالفات شرعية على بعض مشايخ عصره[١].

وعلى أي حال، فالإمام السفاريني ـ رحمه الله ـ إمام محبٌّ للسلف الصالح، سائرٌ على طريقهم، مقتفٍ لآثارهم، وعليه مؤاخذاتٌ فيما نُبِّه عليه، مما لا تَحُطُّ من قدره أو علمه، وإنما على المرء التنبهُ إليها؛ لتحصل بركةُ الانتفاع المرجوة من علوم هذا الإمام القدير، والعصمة لله وحده.

* أما مذهبه في الفروع: فقد كان ـ رحمه الله ـ حنبليَّ المذهب، كما كان حنبليَّ الاعتقاد، فقد كان مُحباً للإمام أحمد ـ رحمه الله ـ، وقد ترجم له تراجمَ مطوَّلَةً في أكثرَ من كتاب من كتبه[٢]، وكان مُكثراً من نُقول مذهب الحنابلة في سائر كتبه، ولا يخرج عن المذهب أبداً، وهو القائل: [من الكامل]

مـالـي إليـكَ وسيلـةٌ إلا الـرَّجـا وجميلُ عفوِكَ ثُمَّ إني حنبلي[٣]

ولم يكن ـ رحمه الله ـ يشنع على المخالفين لمذهبه، أو يقوده تعصبٌ

---

(١) فقد قرأ على الشيخ عبد السلام بن محمد الكاملي شيئاً من «رسائل إخوان الصفا»، كما ذكر هو في «إجازة الزبيدي» (ص: ١٧٦)، وكذا تلميذه الزبيدي في «المعجم المختص» (ص: ٦٤٣). وقد نبه العلماء المحققون، منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع من كتبه على ما حوته هذه الرسائل من مخالفات شرعية كبيرة، وأمور عظام لم يعهدها سلف هذه الأمة، والله الموعد.

(٢) فقد ترجم له ـ رحمه الله ـ في كتابه هذا: «كشف اللثام»، و«شرح ثلاثيات المسند»، و«غذاء الألباب شرح منظومة الآداب»، و«الذخائر لشرح منظومة الكبائر».

قال ـ رحمه الله ـ في كتابه «غذاء الألباب» (١/ ٢٣٦) بعد ذكره مطلباً في ذكر طرف من مناقب سيدنا الإمام أحمد: «وإنما حلينا كتابنا هذا بطرف من ذكره ومناقبه ومآثره؛ لتحصل له بركة ذكره، فرضوان الله عليه، وأماتنا على طريقته وحبه، ببركة نبينا محمد ﷺ وآله وحزبه، إنه جواد كريم، رؤوف رحيم».

(٣) انظر: «النعت الأكمل» للغزي (ص: ٣٠٤).

أعمى لترجيحه، بل كان ـ رحمه الله ـ يُكِنُّ حباً للأئمة الأربعة، ويذكر أقوالهم وأدلتهم حيث ذكر مذهب الحنابلة في الغالب، فيقول ـ رحمه الله ـ عنهم: [من الرجز]

ورحمـــةُ الله مـــع الـــرضـــوانِ والبـــرِّ والتكـــريـــمِ والإحســـانِ
تُهْـــدَى مـــعَ التبجيـــلِ والإنعـــام مِنِّـــي لِمَثْـــوى عِصْمَـــةِ الإســـلامِ
أَئمـــةٍ لـــديـــنِ هـــذي الأُمـــةِ أهـــلِ التقـــى مـــن ســـائـــر الأئمـــةِ
لا سيمـــا أحمـــدَ والنعمـــانِ ومـــالِـــكٍ محمـــدِ الصِّنْـــوانِ
مَـــنْ لازمٌ لكـــلِّ أربـــابِ العَمَـــلْ تقليدُ حَبْرٍ منهمُ فاسمعْ تَخَلْ[(١)]

* * *

(١) انظر: «لوامع الأنوار» للسفاريني (٢/ ٤٥٧).

المبحث الرابع
شعره

كان الإمام السفاريني ـ رحمه الله ـ يحفظ من أشعار العرب العرباء والمولَّدين شيئاً كثيراً[١]، مما أعطاه قوة في نظم الشعر الحسن في المراسلات والغزليات والوعظيات والمرثيات[٢]، فجاء شعره لطيفاً، منبئاً عن قدر في الفضائل منيفاً[٣].

فله في المناجاة: [من الطويل]

ثَمِلْتُ بحُبِّي لا بِـرَنْـدٍ ولا خمـرِ ... وهمتُ بِحُبِّي لا بزيدٍ ولا عَمْرِ

وفُهْتُ بما أخفى الفؤادُ وطالما ... كتمتُ الهوى عن أعينِ الناسِ في صدري

وناجَيْتُ مَنْ أهوى مناجاةَ وامِقٍ ... على غفلةِ الواشينَ في عالَمِ السرِّ

وقمتُ على ساقِ التذلُّلِ ضارِعاً ... لذي عِزَّةٍ والقلبُ مِنِّي على جَمْرِ[٤]

وله أيضاً: [من مجزوء الكامل]

الصبـــرُ عِيـــلَ مـــن القِـــلا ... والنفـــسُ أَمْسَـــتْ فـــي بَـــلا

---

(١) انظر: «سلك الدرر» للمرادي (٤/ ٣١).

(٢) انظر: «ثبت السفاريني» (ص: ٧٠).

(٣) انظر: «النعت الأكمل» للغزي (ص: ٣٠٣).

(٤) انظر: «إجازة عبد القادر بن خليل» (ص: ٢٣٣).

والجفـــنُ جَــفَّ مـــن البُكـــا والقلــبُ فـــي الشَّجـــوِ غَـــلا
وشكـــا اللســـانُ فقـــال فـــي شكــــــواهُ لا حَــــــوْلَ وَلا[1]

وقوله في التضرع والتذلل: [من الكامل]

يـامَـنْ إليـه تضـرُّعـي وتـوسُّلـي ولَـدَيْـهِ طـالَ تَقَشُّفـي وتَـذَلُّلـي
إنِّـي قَـرَعْـتُ البـابَ أرجـو تـوبـةً ومحبـةً يـا ذا العَطـاءِ المُنْهَـلِ
فاغفرْ ذنوبي يا رحيمُ وكنْ إذا أمسيتُ فرداً مؤنِسي في منزلي[2]

وله أيضاً: [من الطويل]

ألا ليـتَ شعـري هـل أَبيتَـنَّ ليلـةً بمكَّـةَ حـولـي صـالِـحٌ وزَميـلُ
وهـل أرِدَنْ يـومـاً ميـاهـاً لـزَمْـزَمٍ وهل يبدُوَنْ [لي] في الطَّوافِ قَبولُ[3]

وله في الحض على الإكثار من صالح الأعمال: [من الوافر]

تَــزَوَّدْ فـــي حيـاتِــكَ للمـــآلِ وقُـمْ بـالـذُّلِّ فـي غَسَـقِ الليـالـي
ولا تَـرْكَـنْ لـدُنيـانـا وسـافِـرْ لـدارِ الخلـدِ واقْصِـدْ ذا الجَـلالِ
ولا تَـدَعِ الـدُّعـا سِـرّاً وجَهْـراً وتقـــوى اللهِ تظفـــرْ بـــالنَّـــوالِ
وإنْ لـمْ تَجْتَـنِ الخيـراتِ فيهـا فتـرحـلَ مِـنْ وَبـالٍ إلـى وبـالِ[4]

وله في الرضا بقضاء الله: [من مجزوء الكامل]

مـــا لـــي علـــى مُـــرِّ الـــرِّضـــا مـــن حيلـــةٍ غيـــرُ الـــرِّضـــا
أنـــا فـــي الهـــوى عبـــدٌ ومـــا للعبـــدِ أن يتعـــرَّضـــا[5]

---

(١) انظر: «سلك الدرر» للمرادي (٤/ ٣٢)، و«النعت الأكمل» للغزي (ص: ٣٠٦).
(٢) انظر: «النعت الأكمل» للغزي (ص: ٣٠٣ـ ٣٠٤).
(٣) انظر: «المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٥).
(٤) انظر: «البحور الزاخرة في علوم الآخرة» للسفاريني (١/ ١٧٦).
(٥) انظر: «غذاء الألباب» للسفاريني (٢/ ٢٢٢).

وله في نظم الموبقات السبع : [من الطويل]

خُذْ المُوبقاتِ: الشركُ والقتلُ والزنا وأكلُ الرِّبا والسحرُ مع قَذْفِ نُهَّدِ
وأكلُـكَ أمـوالَ اليتـامـى ببـاطـلٍ تَوَلِّيكَ يومَ الزحفِ في حربِ جُحَّدِ[١]

كما نظم أمهات مسائل عقائد السلف في «الدرة المضية في عِقْد أهل الفرقة المرضية» وعدتها مئتا بيت وبضعة عشر، وهي تكفي وتشفي من معظم الخلاف الذي ذاع وانتشر[٢].

وله غير ذلك من الأشعار، والنظامِ والنثار[٣].

* * *

---

(١) انظر: «الذخائر لشرح منظومة الكبائر» للسفاريني (ص: ١٣٦).
(٢) انظر: «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (١/ ٢).
(٣) انظر: «سلك الدرر» للمرادي (٤/ ٣٢).

المبحث الخامس
شيوخه

١ـ الشيخُ، الإمامُ، القدوةُ، العالمُ، الزاهدُ، الخاشعُ، أبو التقى، عبدُ القادرِ بنُ عمرَ التَّغْلِبيُّ الحنبليُّ الفَرَضيُّ، مفتي الحنابلة بدمشق الشام.

وقد ارتحل إليه الإمام السفاريني سنة (١١٣٣هـ)، وقرأ عليه: «دليل الطالب» للشيخ مرعي الكرمي، وختمه، وابتدأ بقراءة «الإقناع» للحجاوي، وحضره في عدة كتب، وفي «الجامع الصغير» للجلال السيوطي بين العشاءين، وذاكره في عدة مباحث من «شرحه على الدليل»، فمنها ما رجع عنها، ومنها ما لم يرجع؛ لوجود الأصول التي نقل منها، وكان يكرمه ويقدمه على غيره، وقد أجازه سنة (١١٣٥هـ)، وهي السنة التي توفي فيها الشيخ التغلبي ـ رحمه الله ـ[١].

٢ـ الشيخ المشهور، المكثِرُ من التصانيف الذائعة الصيت: عبدُ الغنيِّ النابلسيُّ، المتوفَّى سنة (١١٤٣هـ)، صاحبُ التآليف العديدة، والتصانيف المفيدة.

وقد حضر الإمام السفاريني دروسه في «تفسير البيضاوي»، و«تفسيره»

---

(١) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٧١)، و«إجازة عبد القادر بن خليل» (ص: ٢٨٢)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٢).

الذي صنفه، وفي علم التصوف ـ وكان الغالب على علمه ـ، وأجازه في سنة (١١٣٨هـ) عموماً بسائر ما يجوز له، وبمصنفاته الكثيرة الشهيرة، وهي زهاء ثلاث مئة مؤلف في أنواع العلوم والفنون ما بين المجلد والمجلدين والثلاثة، والأقل والأكثر، حسبما ذكر له في إجازة مطولة[١].

٣ـ الشيخ المعمَّر، الفقيه، المحدِّثُ، الورعُ، عبدُ الرحمنِ بن محيي الدينِ بنِ سليمانَ الحنفيُّ، المجلِّدُ.

وقد قرأ عليه «ثلاثيات البخاري»، وحضر دروسه العامة، وأجازه[٢].

٤ـ الإمام العلامة، الصالح، الزاهدُ، المحققُ، الملا إلياس الكرديُّ الكُورانيُّ، المتوفَّى سنة (١١٣٨هـ).

وقد قرأ عليه كتب المعقول، وله عدة تآليف في الرقائق، و«حاشية على رسالة العضد في الوضع»، وغير ذلك[٣].

٥ـ الإمامُ العلامةُ، الشيخُ عبدُ السلام بنُ محمدٍ الكامليُّ، المتوفَّى سنة (١١٣٨هـ).

وقد قرأ عليه بعض كتب الحديث، وبعض «رسائل إخوان الصفا» في داره، وأجازه أن يروي عنه الكتب الستة، وسائرَ كتب الحديث والفقه والتفسير وغيرها[٤].

---

(١) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٧٢)، و«إجازة عبد القادر بن خليل» (ص: ٢٨٢)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٣).

(٢) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٧٥)، و«إجازة عبد القادر بن خليل» (ص: ٢٨٢)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٣).

(٣) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٧٥)، و«إجازة عبد القادر بن خليل» (ص: ٢٨٢)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٣).

(٤) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٧٦)، و«إجازة عبد القادر بن خليل» (ص: =

٦ـ الشيخُ، الإمامُ، العلامةُ، إسماعيلُ بنُ محمد جراح بنِ عبدِ الهادي، العجلونيُّ، المتوفَّى سنة (١١٦٢هـ)، المدرِّسُ (٤٣ سنة) لـ«صحيح البخاري» تحت قبةِ النَّسْرِ في الجامع الأموي.

وقد لازمه السفارينيُّ خمسَ سنين، فقرأ عليه «الصحيح» بطرفيه، مع مراجعة شروحه الموجودة، و«ثلاثيات البخاري»، وغيرها، وعرض عليه كتابه: «تحبير الوفا»، فاستجاده، وأثنى عليه، وقد أجازه إجازة مطولة[١].

٧ـ الإمامُ العلامةُ، المحققُ، شهابُ الدين أحمدُ بنُ عليٍّ المنينيُّ، المتوفَّى سنة (١١٧٢هـ).

وقد قرأ عليه «شرح جمع الجوامع» للجلال المحلِّيِّ، و«شرح كافية ابن الحاجب» للملا جامي، وأولَ «البخاري»، وحاضرَه في عدة من كتب الحديث، وغير ذلك، وقد أجازه إجازة مطولة كتبها إليه بخطه بكل ما يجوز له وعنه روايته[٢].

٨ـ الشيخُ، الإمامُ، الفقيهُ، الفَرَضِيُّ، المحققُ، المدققُ، مصطفى بنُ عبدِ الحقِّ اللَّبَدِيُّ، الحنبليُّ، المتوفَّى سنة (١١٥٣هـ).

وقد صحبه الإمام السفاريني، وقرأ عليه غالبَ مشاهير كتب المذهب، وباحثه وراجعه، وأجازه بكل ما يجوز له وعنه روايته[٣].

= ٢٨٢)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٣).

(١) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٥٥، ١٧٨)، و«إجازة عبد القادر بن خليل» (ص: ٢٨٤)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٣).

(٢) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٨٢)، و«إجازة عبد القادر بن خليل» (ص: ٢٨٥)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٣).

(٣) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٨٦)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٤).

٩ـ الشيخُ عوادُ بنُ عبيدِ بنِ عابدٍ الكوريُّ الحنبليُّ ـ نسبةً إلى قرية كور من قرى جبل نابُلُس ـ المتوفَّى سنة (١١٦٨هـ).

وقد قرأ عليه عدة من كتب المذهب، وكتب عنه شيئاً في علم الحساب، وكتب له إجازة مطولة فيها فوائد مبجَّلة[١].

١٠ـ الشيخُ أحمدُ الغزيُّ، المتوفَّى سنة (١١٤٣هـ).

وقد قرأ عليه غالبَ «صحيح البخاري»، وكان يقدمه ويجلُّه، وكان يحضر درسه في خلوته بالجامع الأموي مع جملة من كبار شيوخ المذاهب الأربعة ـ مع أنه كان في عداد الطلبة ـ، فكان يحتشم من جلوسه مع أشياخه، أو مَنْ فوقَهم، وكان إذا بدا ما يسأل عنه في المذهب الحنبلي، سأله بحضور الأشياخ الكبار[٢].

١١ـ الشيخُ محمدُ بنُ عبدِ الرحمن الغزيُّ، المتوفَّى سنة (١١٦٧هـ)، وهو قريبُ الشيخ أحمدَ الغزيِّ المذكور، وهو الذي ولي الفتوى بعده، وكان عالماً فاضلاً.

وقد قرأ عليه بعض «شرح ألفية العراقي» للشيخ زكريا الأنصاري، وأول «سنن أبي داود»، وغيرهما، وكتب له إجازة مطولة[٣].

---

(١) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٥٣، ١٨٧).
(٢) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٨٧)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٤).
(٣) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٨٨)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٤).

١٢ـ الشيخُ عبدُ الله البصرويُّ، المتوفَّى سنة (١١٧٠هـ).

وقد سمع عليه «ثلاثيات أحمد» مع المقابلة بالأصل المصحح[(١)].

١٣ـ الشيخُ موسى المحاسني، المتوفَّى سنة (١١٧٣هـ)، صاحبُ تآليف، ودرَّسَ في جامع دمشق في عدة كتب، وكان حنفيَّ المذهب، من بيت علم وفضل.

وله مع الإمام السفاريني قصة[(٢)].

١٤ـ الشيخُ المحققُ مصطفى السواريُّ، المتوفَّى سنة (١١٤٤هـ).

وقد قرأ عليه من أول «صحيح مسلم» طرفاً، وأجازه بالباقي، وبما يجوز له وعنه روايته من سائر العلوم النقلية والعقلية[(٣)].

١٥ـ الشيخُ محمدُ بنُ خليلٍ العجلونيُّ، المتوفَّى سنة (١١٤٨هـ)، المدرِّسُ عند القنوات، وكتب له إجازة[(٤)].

١٦ـ الشيخُ طه بنُ أحمدَ اللَّبديُّ، المتوفَّى نحو سنة (١١٧٥هـ)[(٥)].

١٧ـ الشيخُ مصطفى بنُ يوسفَ الكرميُّ[(٦)].

---

(١) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٨٨)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٤).

(٢) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٨٩).

(٣) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٩٠)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٤).

(٤) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٩١)، و«سلك الدرر» للمرادي (٤/ ٣٨).

(٥) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٩٢)، و«النعت الأكمل» للغزي (ص: ٢٩٢).

(٦) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٩٢)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٤).

١٨ـ الشيخُ عبدُ الرحيم الكرميُّ[١].

١٩ـ الشيخُ المعمَّرُ السيدُ هاشمٌ الحنبليُّ[٢].

٢٠ـ الشيخُ محمدٌ السلفيتيُّ[٣].

٢١ـ الشيخُ محمدٌ الخليليُّ، المتوفَّى سنة (١١٤٧هـ).

وقد أخذ عنه وسمع منه أشياء[٤].

٢٢ـ الشيخُ المحققُ مصطفى بنُ كمالِ الدين البكريُّ الخلوتيُّ، المتوفَّى سنة (١١٦٢هـ).

وقد لازمه وقرأ عليه مصنفاته، وأجازه بما لَه، وكتب له بذلك[٥].

٢٣ـ الشيخُ الإمامُ حامدُ أفندي مفتي الشام، المتوفَّى سنة (١١٧١هـ).

وقد قرأ عليه الحديث المسلسل بالأولية، وبعضَ «ثلاثيات الإمام أحمد»، و«ثلاثيات البخاري»، وذلك سنة (١١٤٨هـ)[٦].

---

(١) نظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٩٢)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٤).

(٢) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٩٢)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٤).

(٣) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٩٢)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٤).

(٤) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٩٢)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٤)، و«سلك الدرر» للمرادي (٤/ ٩٥).

(٥) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٩٢)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٤)، و«سلك الدرر» للمرادي (٤/ ١٩٠).

(٦) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٩٣)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٤)، و«سلك الدرر» للمرادي (٢/ ١١).

٢٤ـ الشيخُ الإمامُ محمدُ حياةَ السنديُّ، المتوفَّى سنة (١١٦٣هـ).

وقد سمع منه بالمدينة الحديثَ المسلسلَ بالأولية، وقرأ عليه أولَ الكتب الستة، وغيرها[١].

٢٥ـ الشيخُ محمدٌ الدقاقُ المغربيُّ، المتوفَّى سنة (١١٥٨هـ)، وهو صهرُ الشيخ محمد حياة.

وقد أدركه بالمدينة، وسمع منه أشياء سنة (١١٤٨هـ)[٢].

٢٦ـ الشيخُ أحمدُ الدسوقيُّ[٣].

٢٧ـ الشيخُ حسنٌ المصريُّ[٤].

٢٨ـ الشيخُ محمدٌ حفيدُ أبي المواهبِ الحنبليُّ[٥].

* وقد جمعهم العلامة اللغوي الزبيدي في نظم رائق رائع، فقال في كتابه «ألفية السند»:

وقـدْ روى عـن الإمـامِ التغلبـي ... شيخِ الحديثِ الكاملِ المهذَّبِ
والعـارفِ المشهـورِ ذي التفنُّـنِ ... عبـدِ الغنـيِّ القطـبِ نـورِ الأعيـنِ
كـذاكَ إليـاسَ فَتَـى كُـورانِ ... وحـامـدِ المفتـي الـرفيـع الشَّـانِ
وشيخِـهِ عبـدِ السـلام الكـامِلـي ... وهـاشِـمِ السيِّـدِ ذي الفضـائـلِ

---

(١) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٩٣)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٤)، و«سلك الدرر» للمرادي (٤/ ٣٤).
(٢) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٩٤)، و«المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٤)، و«سلك الدرر» للمرادي (٤/ ١٢٢).
(٣) انظر: «ألفية السند» للزبيدي (ص: ٢٧٤).
(٤) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٦٩).
(٥) انظر: «إجازة الزبيدي» (ص: ١٥٣).

وابنِ سِوَارِ المحيويِّ مصطفى ... وشيخِهِ موسى الفقيهِ ذي الوفا
نجلِ أبي السُّعودِ ذي المحاسنِ ... وبيتُهم يُعرفُ بالمَحاسني
ومُسنِدِ الوقتِ بلا ظُنونِ ... سليلِ جَرّاحٍ فتى عَجْلونِ
كذا ابنِ عبدِ الحقِّ ذاكَ اللَّبَدِي ... وابنِ عُبَيْدٍ خذْ مَعَ المُجَلِّدِ
وأحمدَ الغزيِّ مفتي الشامِ ... والسيِّدِ البكريِّ ذي الإنعامِ
ومصطفى بنِ يوسُفَ المُمَجَّدِ ... منسوبِ «كَرْمِ» الألمعيِّ الأوحدِ
وذي التُّقى الغزِّيِّ قُلْ: محمَّدَا ... وشيخِهِ طه أي: ابنِ أحَمدَا
كذا المنينيِّ الشَّهيرِ الصِّيتِ ... وعن محمدٍ فتى «سَلفيتِ»
وشمسِ دينِ الله ذي المراتبِ ... حفيدِ مولانا أبي المواهبِ
وعن محمَّدٍ هو الدقَّاقُ ... نزيلُ طيبةَ الرِّضا الغيداقُ
وعابدِ الرحيم ذاك اللبَدِي ... كذا الخليليِّ الفتى محمَّدِ
والعالمِ السِّنْدِيِّ ذي الهِبات ... أعني به: محمدَ الحَياةِ
والحَسَنِ المِصْريِّ ذي الفنونِ ... كذلكم مُحَمَّدِ العجلوني
والبَصْرَوِيِّ الفَرْدِ عبدِ الله ... ومِن «دُسوقَ» أحمدَ الأوَّاهِ[1]

* * *

(١) انظر: «ألفية السند» للزبيدي (ص: ٢٧١ ـ ٢٧٤).

المبحث السادس
تلامذته

١ـ العلامةُ، اللغويُّ، الشيخُ، المسندُ، محمدُ مرتضى بنُ محمدٍ الحسينيُّ العلويُّ الزبيديُّ، المتوفى سنة (١٢٠٥هـ).

قال الزبيدي: كتبت إليه أستجيزه، فكتب إليَّ إجازة حافلة في عدة كراريس، حشاها بالفوائد والغرائب، وذلك سنة (١١٧٩هـ)، ثم كاتبته ثانياً في سنة (١١٨٣هـ)، وأرسلت إليه الاستدعاء باسم جماعة من الأصحاب، فاجتهد وحرر إجازة حسنة حشَّاها بفوائد غريبة في كراريس[1].

٢ـ الشيخُ مصطفى بنُ سعدٍ الرحيبانيُّ الدمشقيُّ الحنبليُّ الشهيرُ بالسيوطيِّ، المتوفَّى سنة (١٢٤٠هـ)، أو (١٢٤٢)، وهو من أكبر تلاميذ الإمام السفارينيِّ[2].

٣ـ عثمانُ بنُ محمدٍ الرحيبانيُّ الحنبليُّ.

وقد ارتحل إلى سَفَّارين زهاءَ سبعةِ أشهر، وقرأ على الإمام السفاريني في الفقه بعضَ مختصر الشيخ منصور المسمَّى بـ«العمدة» مع شرحها لخاتمة

---

(١) انظر: «المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٦ـ٦٤٧)، وقد طبعت هذه الإجازة ضمن كتاب «ثبت الإمام السّفاريني».

(٢) انظر: «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ١٠٢٣).

المحققين عثمان النجدي، وقرأ «عقيدة النجدي» تماماً، وحضر أول «شرح مختصر التحرير» لابن النجار الفتوحي، وغير ذلك[١].

٤ـ الشيخُ، المجوِّدُ، المحدِّثُ عبدُ القادر بنُ خليلِ بنِ عبدِ الله الروميُّ المدنيُّ المعروفُ بـ«كدك زاده»، المتوفى سنة (١١٨٩هـ).

وقد استجاز له الزبيدي من الإمام السفاريني، فكتب له إجازة طويلة في خمسة كراريس، فيها فوائد جمة[٢].

٥ـ الشيخُ، المحدِّثُ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ خيرِ الله البخاريُّ الحنفيُّ الأثريُّ المحدثُ، نزيلُ نابُلُسَ، المتوفَّى بها سنة (١٢٠٠هـ)[٣].

٦ـ محمدُ شاكر بنُ عليِّ بنِ سعدٍ العمريُّ الشهيرُ بالعقادِ الدمشقيُّ الحنفيُّ، المتوفَّى سنة (١٢٢٢هـ)[٤].

٧ـ الشيخُ كمالُ الدين محمدٌ الغزيُّ العامريُّ الدمشقيُّ، ابنُ سِبْطِ الشيخِ عبدِ الغنيِّ النابلسيِّ، صاحبِ «النعت الأكمل»، والمتوفَّى سنة (١٢١٤هـ)[٥].

٨ـ الشيخُ محمدُ زيتون بنِ حسنِ بنِ هاشمٍ الحنبليُّ، المتوفَّى سنة (١٢٢٨هـ)[٦].

---

(١) انظر: «إجازة السفاريني لعثمان الرحيباني» (ص: ٣٢٧).
(٢) انظر: «المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٤٢٦ـ ٤٢٧، ٦٤٧).
(٣) انظر: «فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٢١٤).
(٤) انظر: «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٨٧٠، ١٠٠٤). وقد أجازه الإمام السفاريني بإجازة طبعت ضمن «ثبت السفاريني».
(٥) انظر: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١٩٦)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٤٨٠).
(٦) انظر: «إجازة السفاريني» له، والتي طبعت ضمن «ثبت السفاريني».

المبحث السابع
تصانيفه

صنف الإمام السفاريني جملة من التصانيف الجليلة النافعة، والتي امتازت بحسن التقرير والتحرير، وبحسن الجمع والتأليف، والترتيب والترصيف، وإكثار النقول من كتب الأئمة المحققين؛ كشيخ الإسلام ابنِ تيمية، وابن القيم، وابن حجر، والحجاوي، وغيرهم، فقد ظل الإمام السفاريني يرتشف من كنوز علمهم الجواهرَ والدرر، فجاءت كتبه مليئة بالفوائد والعوائد[1].

---

(١) قال تلميذه الإمام الزبيدي في «المعجم المختص» (ص٦٤٦): كتبت إليه أستجيزه، فكتب إلي إجازة حافلة في عدة كراريس حشاها بالفوائد والغرائب.

وقال المرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١): وله الباع الطويل في علم التاريخ، وحفظ وقائع الملوك والأمراء، والعلماء والأدباء، وما وقع في الأزمان السالفة.

قال الكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٠٥): ويظهر لي أنه لا يبعد عد المترجم في حفاظ القرن الثاني عشر؛ لأنه ممن جمع وصنف، وحرر وخرج، وأُخذ عنه، واستُجيز من الأقطار البعيدة، حتى من مصر والحجاز واليمن.

وبالجملة: فتآليفه نافعة مفيدة مقبولة، سارت بها الركبان، وانتشرت في البلدان، كما قال محمد بن سلوم فيما نقله ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢).

وقد تمَّ ـ بتوفيق الله ـ الوقوفُ على تسمية مصنفاته مجموعة من كتبه وكتب مَنْ ترجم له، وفيما يلي عرضٌ لكل واحد منها[١]:

١ ـ «كشف اللثام شرح عمدة الأحكام»، وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

٢ ـ «غذاء الألباب بشرح منظومة الآداب» في مجلد ضخم[٢].

قال عنه مؤلفه في آخره (٢/ ٤٧٢): «.. وقد سهرت الليالي في جمع مسائله، وبذلت مجهودي في تهذيب دلائله، ولم آلُ جهداً في زيادة تبيينه، وتوضيحه وتمكينه، وجمعه وتأليفه، وتحريره وتصنيفه...» ثم قال: «فهاك كتاباً جمع فأوعى، وسِفْراً حوى من العلوم فصلاً ونوعاً، ولو سافرتَ إلى صنعاء اليمن في تحصيله، لما خابت سفرتُك، ولو تاجرتَ فيه بأغلى بضاعتك، لما خسرتْ تجارتُك، وقد جلبتُ إليك فيه نفائسَ في مثلها يتنافس المتنافسون، وجليت عليك فيه عرائسَ إلى مثلها يبادر الخاطبون».

وقال عنه ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢): وأودَع فيه من غرائِب الفوائد ما لا يوجد في كتاب.

---

(١) تم ترتيب هذه المصنفات على حسب أهميتها وما حوته من علوم نافعة، وفوائد ماتعة.

(٢) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٦٨)، وفي «إجازة عبد القادر بن خليل» (ص: ٢٨٧)، وفي «إجازة محمد زيتون» (ص: ٣١٢)، والزبيدي في «المعجم المختص» (ص: ٦٤٥)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٢)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢)، وغيرهم. وقد طبع الكتاب عدة طبعات لا يخلو بعضها من التصحيف والتحريف.

٣ـ «نفثاتُ صدرِ المُكْمَد وقرةُ عينِ المُسْعَد لشرح ثلاثيات مسندِ الإمام أحمد»[١].

قال عنه مؤلفه (ص: ٣٧) من كتابه هذا: «وإذا تأملت شرحي للثلاثيات تأملاً تاماً، وأنعمتَ النظرَ فيه بإنصاف، رأيتَ من الفوائد الغريبة، والحقائق العجيبة، والدقائق النفيسة، والتنبيهات الأنيسة، والتحقيقات الفقهية، والتدقيقات الأثرية، ما لعلك لا تكاد تظفر به في غيره من الكتب، وستقف على أشياء في مصنفنا أكثر مما وصفنا».

٤ـ «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية»[٢].

وقد جمع فيه أقوال السلف والخلف، ومذاهب الفرق في مسائل

---

(١) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٦٨)، وفي «إجازة الزبيدي» (ص: ١١٢)، وسماه: «نفثات صدر المكمد لشرح ثلاثيات المسند»، وفي «إجازة عبد القادر بن خليل» (ص: ٢٨٧)، والزبيدي في «المعجم المختص» (ص: ٦٤٤)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٢)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤١)، ووقع عنده: «نفاث» بدل «نفثات»، والكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٠٣)، وغيرهم. وقد طبع الكتاب في المكتب الإسلامي ببيروت سنة (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م)، الطبعة الرابعة، ووقع تسميته في المطبوع من الكتاب: «نفثات صدر المكمد، وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد».

(٢) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٦٩)، وفي «إجازة عبد القادر بن خليل» (ص: ٢٨٧)، والزبيدي في «المعجم المختص» (ص: ٦٤٥)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٣)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤١). وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها طبعة المكتب الإسلامي ببيروت سنة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م)، الطبعة الثالثة.

الاعتقاد، وبَيَّنَ رجحانَ مذهب السلف على غيره، مؤيداً ذلك بالدلائل النقلية، وكذا العقلية، فيما يستدل على مثله بالعقل، واقتبس جلَّ تحقيقاته فيه من كلام الإمامين شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه المحقق ابن القيم، فجاء كتاباً حافل الرأي، جامعاً لما لم يجمعه غيره من المأثور والمروي، كثير الفوائد، جَمَّ الأوابد والشوارد، لا يكاد يستغني عنه طالبُ السعة والتحقيق في العقائد الإسلامية، أو يحيط بما في كتب ابن تيمية وابن قيم الجوزية[١].

وقال عنها ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤١): العقيدة الفريدة، وشرحها الحافل، العظيم الفوائد، الجم العوائد.

ولأهل العلم بعضُ التنبيهات والتعليقات على مواضع من الشرح.

٥ـ «البحور الزاخرة في علوم الآخرة»[٢].

قال عنه مؤلفه (ص: ٢٦ـ ٢٧): «تتبعت الكتب المؤلفات في هذا الباب، واطلعت على ما فيها من العجب العجاب، فاجتهدت في جمعه وترتيبه، وتفصيله وتبويبه، فصار للمحزون سلوة، وللمشتاق جلوة. . . .».

---

(١) من تقريظ السيد محمد رشيد رضا لكتابه هذا. انظر: «مجلة المنار» (١٠/ ٢/ ١٤٥) سنة ١٩٠٧م.

(٢) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٦٨)، وفي «إجازة عبد القادر بن خليل» (ص: ٢٨٧)، وفي «إجازة محمد زيتون» (ص: ٣١٢)، والزبيدي في «المعجم المختص» (ص: ٦٤٥)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٢)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢)، وغيرهم. وقد طبع الكتاب في مجلدين في دار غراس بالكويت، سنة (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م)، الطبعة الأولى، بتحقيق محمد إبراهيم شومان.

إلى أن قال: «مشتمل من بدائع الفوائد، وفرائد القلائد، على ما يعسر تحصيله على الطلاب، في سوى هذا الكتاب، إذا نظر فيه المؤمن زاده إيماناً، وجلَّى عليه الآخرةَ حتى كأنه يشاهدها عياناً، فهو مشير النفوس إلى مجاورة الملك القدوس، وزاجرُ الهمم الدنيات، عن اقتراف المعاصي والشبهات، وسميته بـ«البحور الزاخرة في علوم الآخرة»؛ فإنه اسم يوافق مسماه، ولفظٌ يوافق معناه.

٦ـ «تحبير الوفا في سيرة المصطفى ﷺ»[١].

قال عنه مؤلفه في «إجازته للزبيدي» (ص: ١٧٨ـ ١٧٩): وعرضت عليه ـ أي: شيخه العجلوني ـ كتابي الذي اختصرته من «الوفا» للحافظ ابن الجوزي، من أوله إلى انتهاء باب معجزات النبي ﷺ، وأثنى عليه، وقال: «هذا في غاية التنقيح والتحرير، ويفوق أصلَه من الفوائد بكثير»، هذا لفظه.

٧ـ «الذخائر في شرح منظومة الكبائر»[٢].

---

(١) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٦٨)، وفي «إجازة الزبيدي» (ص: ١٧٨)، وفي «إجازة محمد زيتون» (ص: ٣١٢)، والزبيدي في «المعجم المختص» (ص: ٦٤٥)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٢)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢)، والكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٠٣) ووقع عنده «حجر الوفا».

(٢) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٦٩)، وفي «إجازة محمد زيتون» (ص: ٣١٢)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٢)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢)، نقلا عن محمد بن سلوم، وسماه: «دراري الذخائر شرح منظومة الكبائر»، وقد طُبع الكتاب بتحقيق أخينا الدكتور وليد العلي، ونشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة =

وقد شرح فيه منظومة الإمام الحجاوي في الكبائر التي كانت منثورة في كتابه «الإقناع»، قال عنه مؤلفه في مقدمة كتابه (ص: ١٠٠): «... فاستخرتُ اللهَ أن أشرحها شرحاً يكون لطالبها دليلاً، ولمن قصدَ حلَّ معاني ألفاظها سبيلاً، وأتيتُ فيه بدليل كلِّ كبيرة منها وبرهان، ووشَّحْتهُ ببعض حكايات لها وقعٌ في القلوب والأذهان».

٨ـ «لوائح الأنوار السَّنية ولواقح الأفكار السُّنية في شرح منظومة الإمام الحافظ أبي بكر بن أبي داود الحائية»[١].

٩ـ «معارج الأنوار في سيرة النبي المختار».

وهو شرح «نونية الصرصري» في مجلدين[٢].

وقد عوَّل عليه الإمام السفاريني كثيراً في كتبه، وأحال في مواطنَ عِدَّةٍ من كتبه إليه، ويظهر من كلامه أنه توسَّع فيه من إيراد الأحداث والوقائع والأقوال، والاختلافات الواقعة فيها، معتمداً على «سيرة الشمس

= (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) الطبعة الأولى.

(١) كذا ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٦٩)، وفي «إجازة عبد القادر بن خليل» (ص: ٢٨٧): وسماه بـ«طوالع الأنوار السنية ولوامع الأفكار السنية»، وفي «إجازة محمد زيتون» (ص: ٣١٤)، والزبيدي في «المعجم المختص» (ص: ٦٤٥)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١) وسماه: «لواقح الأفكار السنية»، وتبعه الغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٣)، والكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٠٤) وسماه كما ذكره السفاريني في «ثبته» بـ« لوائح الأنوار».

(٢) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٦٨)، وفي «إجازة محمد زيتون» (ص: ٣١٢)، والزبيدي في «المعجم المختص» (ص: ٦٤٥)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٢)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤١)، وغيرهم.

الشامي»، و«السيرة الحلبية»، وكتب ابن القيم، وابن سيد الناس، وغيرهم.

١٠ـ «نتائج الأفكار لشرح حديث سيد الاستغفار»[١].

وقد أودع فيه غرائب نحو سبع كراريس، كما نقل ابن حميد[٢].

١١ـ «القول العلي في شرح حديث سيدنا الإمام علي»[٣].

شرح فيه أثر علي ـ رضي الله عنه ـ الذي أملاه على كُميل بن زياد النخعي[٤].

---

(١) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٦٩)، وفي «إجازة عبد القادر خليل» (ص: ٢٨٧)، وفي «إجازة محمد زيتون» (ص: ٣١٢)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٢)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢)، وغيرهم.

(٢) في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢) عن محمد بن سلُّوم.

(٣) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٦٩)، وفي «إجازة عبد القادر خليل» (ص: ٢٨٧)، وفي «إجازة محمد زيتون» (ص: ٣١٢)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٢)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢)، والشطي في «مختصر طبقات الحنابلة» (ص: ١٤١)، والكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٠٤)، ووقع عنده: «القول الجلي».

(٤) وهو ما رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٧٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٣٧٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٢٥١) من طرق، عن كميل بن زياد: أن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال له: يا كميل بن زياد! القلوبُ أوعية، فخيرُها أوعاها، احفظْ ما أقول لك: الناس ثلاثة...»، فذكره في حديث طويل.

وقد ذكره ابن القيم في «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٢٣)، وأفاض الكلام عليه.

١٢ـ «قرع السياط في قمع أهل اللواط»[١].

١٣ـ «الملح الغرامية بشرح منظومة ابن فرح اللامية»[٢].

١٤ـ «التحقيق في بطلان التلفيق»[٣].

وقد ردَّ بها جواز التلفيق في العبادات وغيرها للشيخ مرعي.

١٥ـ «الدُّرُّ المنظم في فضل عشر المحرم»[٤].

١٦ـ «بغية النساك في فضل السواك»[٥].

---

(١) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٦٩)، وفي «إجازة عبد القادر خليل» (ص: ٢٨٧)، وفي «إجازة محمد زيتون» (ص: ٣٠٢)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٣)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢)، وغيرهم.

(٢) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٦٩)، وفي «إجازة محمد زيتون» (ص: ٣١٢)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٣)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢)، والكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٠٤) وغيرهم.

(٣) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٧٠)، وفي «إجازة محمد زيتون» (ص: ٣١٢)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٣)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢)، وقد طبعت هذه الرسالة طبعة قديمة دون تاريخ.

(٤) كذا ذكره الإمام السفاريني في «إجازة محمد زيتون» (ص: ٣٠٢)، وذكره في «ثبته» (ص: ٦٩)، «الدر المنظم في فضل شهر الله المحرم». وذكره المرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٣)، وغيرهم.

(٥) كذا ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٧٠)، وفي كتابه الذي بين أيدينا «كشف اللثام». وقد سماه في «إجازة محمد زيتون» (ص: ٣١٢)، وكذا المرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢)، بـ«تحفة النساك».

١٧ـ «اللمعة في فضل وخصائص يوم الجمعة»[١] .

١٨ـ «عَرْفُ الزَّرْنَب في شأن سيدتنا بنتِ المصطفى ﷺ زينب»[٢] .

١٩ـ «تناضل العمال بشرح حديث فضائل الأعمال»[٣] .

وقد بلغ حجمه سبعين كراساً .

٢٠ـ «الجواب المحرر في الكشف عن حال الخضر والإسكندر»[٤] .

٢١ـ «إقامة الحجة في حكم صيام يوم عرفة إذا غمَّ هلال ذي الحجة»[٥] .

---

(١) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٧٠)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٣)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢)، وغيرهم.

(٢) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٦٩)، وسماه في «إجازة عبد القادر» (ص: ٢٨٧): «عرف الزرنب في شأن السيدة زينب بنت سيد العجم والعرب ﷺ». وذكره في «إجازة محمد زيتون» (ص: ٣١٢)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٢)، وغيرهم.

(٣) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٧٠)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٣)، ووقع فيهما «تفاضل» بدل «تناضل»، والكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٠٤)، وغيرهم. ووقع في «السحب الوابلة» لابن حميد (٢/ ٨٤١): «شرح فضائل الأعمال» للضياء المقدسي. وقد وقفت ـ بفضل الله تعالى ـ على نسخة فريدة محفوظة في إحدى المكتبات الخاصة، والسعي قائم لاقتنائها، لعلها تخرج من عالم النسيان، ويقدر حجمها إذا طُبعت بحجم كتاب «كشف اللثام»، وفيها فوائد عزيزة، والله وحده الموفق.

(٤) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٦٩)، وفي «إجازة عبد القادر» (ص: ٢٨٧)، وفي «إجازة محمد زيتون» (ص: ٣١٢)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٢)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢).

(٥) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٦٩).

٢٢ـ «منتخب الزهد للإمام أحمد». وقد حذف منه المكرر والأسانيد[1].

٢٣ـ «الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات». في مجلد ضخم، وقد اختصر فيه السفاريني «الموضوعات» لابن الجوزي[2].

٢٤ـ «رسالة في بيان الثلاثة والسبعين فرقة والكلام عليها»[3].

٢٥ـ «الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية»[4].

٢٦ـ «الأجوبة الوهبية عن الأسئلة الزعبية»[5].

٢٧ـ «نظم الخصائص الواقعة في الإقناع»[6].

٢٨ـ «الدر المنثور في فضل يوم عاشور المأثور»[7].

---

(١) ذكره ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢)، والكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٠٤).

(٢) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٦٨)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٣)، والكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٠٤)، وغيرهم.

(٣) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٧٠)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٣).

(٤) ذكره المرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣١ـ ٣٢)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٣).

(٥) ذكره المرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣٢)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٣).

(٦) ذكره المرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣٢)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٢ـ٣٠٣).

(٧) ذكره ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢).

٢٩ـ «رسالة في بيان كفر تارك الصلاة»[١].

٣٠ـ «رسالة في ذم الوسواس»[٢].

٣١ـ «رسالة في شرح حديث الإيمان بضع وسبعون شعبة»[٣].

٣٢ـ «رسالة في فضل الفقير الصابر»[٤].

٣٣ـ «شرح دليل الطالب» ولم يكمل، ووصل فيه إلى كتاب: الحدود[٥].

٣٤ـ «تعزية اللبيب بأحب الحبيب»، وهي قصيدة في الخصائص النبوية، ولم يكمل أيضاً[٦].

وأما الفتاوى التي كتب عليها الكراس وأقل وأكثر، فكثير، ولو جمعت بلغت مجلدات.

وله من الأشعار في المراسلات والغزليات، والوعظيات والمرثيات، شيء كثير[٧].

---

(١) ذكره ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢).
(٢) ذكره ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢).
(٣) ذكره ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢).
(٤) ذكره ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢).
(٥) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٧٠)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣٢)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٣)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢).
(٦) ذكره الإمام السفاريني في «ثبته» (ص: ٧٠)، والمرادي في «سلك الدرر» (٤/ ٣٢)، والغزي في «النعت الأكمل» (ص: ٣٠٣)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٢).
(٧) انظر: «ثبت السفاريني» (ص: ٧٠)، والذي كتبه سنة (١١٨١هـ).

كما أن له «ثبتاً»، وإجازات لعدد من الأعيان؛ كالعلامة الزبيدي، وعبد القادر بن خليل، ومحمد شاكر العقاد، ومحمد زيتون الحنبلي، وعثمان الرحيباني[١]، ضمنها فوائد عدة، وتفنن فيها بإيراد الأسانيد[٢].

* * *

---

(١) وقد طبع هذا «الثبت» مع الإجازات بتحقيق أخينا الفاضل الشيخ المتفنن محمد بن ناصر العجمي، ونشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت، ودار الصديق بدمشق.

(٢) ومما ينبغي التنبيه إليه هنا ما أشار إليه الإمام السفاريني في «إجازته لعثمان الرحيباني» (ص: ٣٣٢ـ ٣٣٣) بقوله: «والإجازات لا تفيد علماً، فمن حصل العلوم، وأدرك منطوقها والمفهوم، فقد فاز، وأجيز على الحقيقة لا المجاز، ومن لا فلا، ولو ملأ سَبَتَ أمه إجازات»، فلا ينبغي التشاغل بها وتقديمها على غيرها مما يجب على طلبة العلم، فهي لا تعدو اليوم أن تكون من مُلح العلم لا من متينه، وأحسنُ ما فيها إحياءُ سنة من سلف، والوصول إلى العلماء ومجالستهم وأخذ الفوائد عنهم، وبالله التوفيق.

المبحث الثامن
ثناء العلماء عليه

١ـ قال الشيخ محمد بن محمد المغربي التافلاني المتوفَّى سنة (١١٩١هـ) في تقريظه لكتاب الإمام السفاريني «شرح ثلاثيات المسند»: «الإمام البارع الذكي، اللوذعي الألمعي، العذب المشارك، المدركُ لخفي المدارك، الذي هو في فنون العلم مشارك، مولانا أبو عبد الله الشيخ محمد السفاريني الحنبلي»[١].

٢ـ وقال تلميذه الإمام الزبيدي: «شيخنا الإمامُ المحدِّثُ البارعُ الزاهدُ الصوفيُّ»[٢].

٣ـ وقال عنه أيضاً: [من الرجز]

ومنهمُ الرَّاقي ذُرا المعالِمِ ... محمدُ بنُ أحمدَ بنِ سالمِ
منسوبُ سَفَّارينَ ذاكَ الحنبلِي ... مسندُ عصرِهِ الإمامُ المُعْتَلِي
الأَثَرِيُّ الزَّاهدُ السَّجَّادُ ... بعلمِه قد رُفِعَ العِمادُ[٣]

---

(١) انظر: «مقدمة شرح ثلاثيات المسند» (١/ ٢).
(٢) انظر: «المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٢)، وعنه: الجبرتي في «عجائب الآثار» (١/ ٤٦٨).
(٣) انظر: «ألفية السند» «للزبيدي» (ص: ٢٧١).

٤ـ وقال عنه في إجازته لحفيد الإمام السفاريني عبدِ الرحمن بنِ يوسفَ بنِ محمدٍ السفارينيِّ: [من الرجز]

وجَـدُّهُ محمـدُ بـنُ أَحمـدا شيخُ الحديثِ قد هَدَى وسَدَّدا
قـد كـانَ عَمْـرُ اللهِ فـي نـابُلْسِ بقيـةَ الأخيـارِ عـالِـي النَّفْـس
أوحـدَ مَـنْ كـانـت لـه العِنـايَـهْ في حفظِ هذا الفنِّ فوقَ الغايَهْ[١]

٥ـ وقال العلامة المرادي: «الشيخُ الإمام، والحبرُ البحرُ النِّحرير، الكاملُ الأوحدُ العَلاَّمة، والعالمُ العاملُ الفَهَّامة»[٢].

٦ـ وقال تلميذه العلامة الغزي: «الشيخُ الإمامُ، والحبرُ البحرُ النحرير، الكاملُ الهمامُ الأوحدُ، العلامةُ العالمُ الكاملُ المتفوقُ. . .، خاتمةُ الحنابلة في الديار النابلسية. . .، أكملُ المتأخرين، حُجَّةُ المناظرين، مُحَرِّرُ المذهب، منقِّحُ الفروع، الجامعُ بين المعقول والمنقول، مخرجُ الفروع على الأصول، مُطَرِّزُ أردية الفتاوى بحرير التحرير، مُلبس هامات المباحث بتيجان التقرير، سيدُ التحقيق، وسندُ التدقيق»[٣].

٧ـ وقال العلامة ابن عابدين في «ثبته» بعد أن سرد جملة من شيوخ الشيخ محمد شاكر العقاد: «ومنهم: الإمام العلامة، والأوحدُ الفهامة، خاتمةُ المحققين، وكهفُ الطالبين، الإمامُ الفقيه، والعلامةُ النبيه، صاحبُ التآليفِ العديدة، والتحاريرِ المفيدة»[٤].

---

(١) نقله الكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٠٣).
(٢) انظر: «سلك الدرر» للمرادي (٤/ ٣١).
(٣) انظر: «النعت الأكمل» للغزي (ص: ٣٠١).
(٤) انظر: (ص: ٢٩٥) من «إجازة السفاريني للعقاد».

٨ـ وقال عنه ابن حميد: «العلامةُ الفهامةُ، المسندُ، الحافظُ المتقنُ»[١].

٩ـ وقال عنه محمد جميل الشطي: «بَهْجَةُ الفقهاء والمحدِّثين، شمسُ الدنيا والدين، خاتمةُ الحنابلة في الديار النابلسية»[٢].

١٠ـ وقال عنه الكتاني: «الإمامُ، محدثُ الشام، وأَثَرِيُّهُ، مسندُ عصرِه وشامَتُه»[٣].

* * *

---

(١) انظر: «السحب الوابلة» لابن حميد (٢/ ٨٣٩).

(٢) انظر: «مختصر طبقات الحنابلة» للشطي (ص: ١٤٠).

(٣) انظر: «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ١٠٠٢).

المبحث التاسع

وفاته

ولا زال ـ رحمه الله ـ يملي ويفيد من سنة (١١٤٨هـ) إلى أن توفي يوم الإثنين، ثامن شوال، سنة (١١٨٨هـ) بـ«نابلس»، وجُهِّز، وصُلِّي عليه بـ«الجامع الكبير»، ودُفن بـ«المقبرة الزاركية»، من تربتها الشمالية، وكثر الأسف عليه، ولم يخلف بعده مثله ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ[1].

* * *

(١) انظر: «المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٧)، و«سلك الدرر» للمرادي (٤/ ٣٢)، و«النعت الأكمل» للغزي (ص: ٣٠٦)، و«السحب الوابلة» لابن حميد (٢/ ٨٤٣)، ووقع عنده شك في سنة وفاته، فقال: سنة (١١٨٨هـ)، أو (١١٨٩هـ).

المبحث العاشر
مصادر ترجمته

١ـ «ثبت الإمام السفاريني»، وإجازاته لتلاميذه: «الزبيدي»، و«عبد القادر بن خليل»، و«محمد زيتون»، و«محمد شاكر العقاد»، و«عثمان الرحيباني»، وقد طبعت جميعها بتحقيق أخينا الفاضل الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي ـ كما سبق ـ.

٢ـ «تاج العروس» للزبيدي (١٢/ ٤٧).

٣ـ «المعجم المختص» للزبيدي (ص: ٦٤٢).

٤ـ «ألفية السند» للزبيدي (ص: ٢٧١).

٥ـ «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٦٨).

٦ـ «سلك الدرر» للمرادي (٤/ ٣١).

٧ـ «النعت الأكمل» للغزي (ص: ٣٠١).

٨ـ «السحب الوابلة» لابن حميد (٢/ ٨٣٩).

٩ـ «هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٢٥).

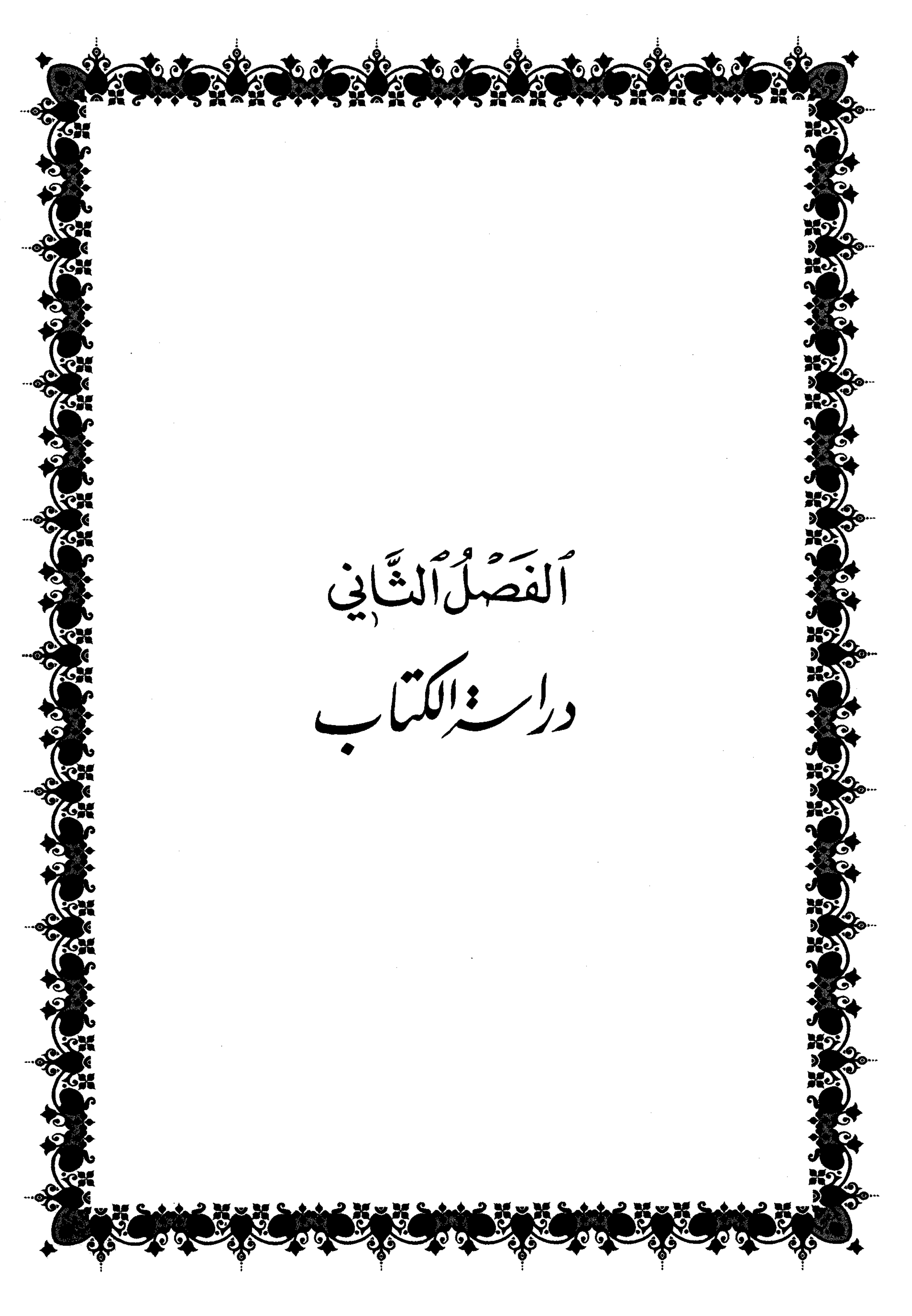
١٠ـ «مختصر طبقات الحنابلة» للشطي (ص: ١٤٠).

١١ـ «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ١٠٠٣).

١٢ـ «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٤).

١٣ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٦٢).

* * *



الفصل الثاني

دراسة الكتاب

المبحث الأوَّل
تحقيق اسم الكتاب

جاء على طرة النسخة الخطية لمكتبة الظاهرية للجزء الأول من الكتاب: «كتاب كَشْف اللثام ورَشْف المُدام شرح عمدة الأحكام» تصنيف الإمام العلامة الهمام الشيخ محمد السفاريني الحنبلي ـ فسح الله تعالى في مدته ـ.

وقد سماه مؤلفه في مقدمة هذا الكتاب، فقال: وسميته بـ «كشف اللثام شرح عمدة الأحكام»، وكذا سماه في «ثبته»[(١)].

وممن سار على هذه التسمية ووافقه من المترجمين له: تلميذه كمال الدين الغزي في «النعت الأكمل»[(٢)]، والمرادي في «سلك الدرر»[(٣)]، والكتاني في «فهرس الفهارس»[(٤)]، والبغدادي في «هدية العارفين»[(٥)]، وغيرهم.

وما ذكره المؤلف في مقدمة كتابه هو الذي تم اعتماده في إثبات اسم الكتاب في طبعتنا هذه.

* * *

---

(١) انظر: (ص: ٦٨) منه.
(٢) (ص: ٣٠٢).
(٣) (٤/ ٣١).
(٤) (٢/ ١٠٠٣).
(٥) (٢/ ١٢٥).

المبحث الثاني

باب صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه

قد تقدم ذكر الإمام السفاريني والتصريح باسم كتابه في طرة النسخة الخطية، والتي نسخت عن أصله في حياته، وتصريحُه بذكر اسم كتابه هذا في «ثبته»، وكذلك في إجازته للشيخ عبد القادر بن خليل[1]، وكذلك صرح بنسبة الكتاب إلى الإمام السفاريني كلُّ من ترجم له.

ومما يزيد المرءَ يقيناً قاطعاً بنسبة هذا الكتاب إلى الإمام السفاريني جملةٌ من الأمور في هذا الكتاب، ومنها:

١ـ منهجُ الإمامِ السفاريني في هذا الكتاب، والذي يتطابق تماماً مع منهجه وأسلوبه في سائر كتبه.

٢ـ ذكرُه لعدد من كتبه في الشرح، والتي أحال في الرجوع إليها؛ مثل كتابه: «تحبير الوفا»، و«غذاء الألباب شرح منظومة الآداب»، و«بغية النساك في فضل السواك»، وغيرها.

٣ـ ذكرُه بعضَ النقول عن مشايخه؛ مثل: الشيخ عبد القادر التغلبي، وشيخه الشهاب المنيني الحنفي.

٤ـ ذكرُه لنقول كثيرة عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وعن كتب المذهب الحنبلي، وهذا المعهود منه في سائر كتبه.

---

(١) انظر: (ص: ٢٨٧) من الإجازة.

المبحث الثالث
سبب تأليف الكتاب

ذكر الشارح ـ رحمه الله تعالى ـ في مقدمة شرحه سبب تأليف هذا الكتاب، فقال: «سألنيه بعضُ أصحابي بعد قراءته لها عليَّ مع جماعة من ذوي الأفهام، فتعللت بأنها قد شرحها جماعة من الأئمة الأعلام؛ كالإمام تقي الدين بن دقيق العيد، والعلامة ابن الملقن، وغيرهما من كل حافظ قمقام. . . .» إلى أن قال: «فقال السائل: أما كونُ الكتاب قد شرحه الجمُّ الغفير من ذوي الألباب، فهذا بمنزلة الجواهر عند الملوك، فما نفع الفقير بذلك والمعدم الصعلوك». ثم طلبوا منه:

١ـ بيان وجه الدلالة من الحديث على الحكم الذي ذكره الحافظ.

٢ـ بيان اختلاف الأئمة في الأحكام.

٣ـ ذكر تراجم ما وقع في الكتاب من الأعلام[١].

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر: (ص: ٥ـ٦) من هذا الكتاب.

المبحث الرابع
منهج المؤلف في الكتاب

بيَّن الشارح ـ رحمه الله تعالى ـ في مقدمة كتابه هذا ما قصد له بتأليفه، فذكر أنه يريد:

١ـ بيان وجه الدلالة من الحديث على الحكم الذي ذكره الحافظ من غير تربيث.

٢ـ بيان اختلاف الأئمة في الأحكام.

٣ـ ذكر تراجم ما وقع في الكتاب من الأعلام[١].

ويمكن تفصيل منهج الشارح ـ رحمه الله ـ الذي سار عليه في شرحه في نقاط عدة:

١ـ مفردات الحديث:

اتبع الشارح ـ رحمه الله ـ طريقةَ الشرح لكل مفردة من مفردات الحديث، فلم يذكر الحديث رأساً في البداية، بل فَرَّقَ الكلمات، وتكلم على كل مفردة على حِدَة، مما يعرف بطريقة المزج.

---

(١) انظر: (ص: ٦) من مقدمة الشارح ـ رحمه الله ـ لهذا الكتاب.

٢ـ التراجم:

يبدأ الشارح كلامه على الحديث بالصحابي الذي روى الحديث، فيترجم له بذكر اسمه كاملاً، ولقبِه وكنيته، والقبيلةِ التي ينسب إليها، ووقتِ إسلامه، وهجرتِه إن وجدت، ثم بذكر مناقبه، وعدد أحاديثه، وما اتفق البخاري ومسلم على إخراجه، وما انفرد كلٌّ واحد منهما، ثم سنة وفاته، والأقوال فيها ـ إن وجدت ـ، والترجيح بينها. وكذلك يترجم للتابعيِّ ترجمةً موجزة ـ إن وجد له ذكر ـ قبل الصحابي في متن المصنف ـ رحمه الله ـ.

٣ـ المبهمات:

إن كان في متن الحديث رجل مبهمَ، أو امرأة مبهمَة، أوضح هذا الإبهامَ من كلام الأئمة، ويوضح الأقوالَ المختلفة الواردة في المبهم من الكتب التي اعتنت بهذا الفن، وكذا يصنع في تعيين غزوة لم تسمَّ في متن الحديث، أو زمان ومكان الحادثة المروية في الحديث.

٤ـ سبب إيراد المصنف للحديث:

يذكر الشارح ـ رحمه الله ـ أحياناً سبب إيراد المصنف للحديث في ذلك الباب، ويبين الحكمة في سياقها، إما لترجيح حكم شرعي بتوارد الأدلة عليه، أو بيان ما استغلق فهمه في آحاد الصور الشرعية.

٥ـ سبب ورود الحديث:

إن كان للحديث سببُ ورود، قام الشارح بذكره من مَظانِّه التي اعتنت بذلك، وأهمُّها شروحُ الحديث المتأخرة؛ كـ «فتح الباري» لابن حجر، وغيره.

٦ـ اللغة وغريب الحديث:

يذكر الشارح شرحَ الألفاظِ والمفرداتِ الواردة في متن الحديث، فيذكر باب الكلمة أحياناً، وجمعَها، وتصريفاتِها، ولغاتِها، ويبين غريبَ الألفاظ مستعيناً بالشواهد الشعرية والنثرية والأمثال التي يذكرها مصنفو المعاجم وكتبِ الغريب واللغة.

٧ـ الإعراب:

يبين إعرابَ الألفاظ الواردة في متن الحديث، والوجوهَ المحتملة فيها، كما يقوم بتوضيح المصطلحات والقواعدِ اللغوية الني تؤخذ منها؛ بالاعتماد على كتب شروح الحديث المتأخرة.

٨ـ ضبط الألفاظ:

يضبط الشارح ـ رحمه الله ـ ما يُشكل ضبطُه من مفردات الحديث، والأسماء، والأماكن، ضبطَ كلام لاضبطَ حركات.

٩ـ التعريف بالأماكن:

يقوم بتعريف الأماكن التي تُذكر في متن الحديث، أو في أثناء الشرح أحياناً بتحديدها، واشتقاقها، ونحو ذلك.

١٠ـ روايات الحديث:

يعتني الشارح بذكر ألفاظ وروايات الحديث الأخرى التي رُويت في أصل الحديث في «الصحيحين» خصوصاً، وفي كتب السنة المشهورة عموماً، وترجيح بعضها على بعض.

١١ـ الاستدلالات والاستنباطات:

يذكر الشارح في أثناء شرحِهِ ألفاظَ الحديث بعضَ الاستدلالات والاستنباطات الفقهية والأصولية ـ على قلتها ـ، وبعضَ الفوائد التي تؤخذ من الحديث.

١٢ـ الأحكام الفقهية:

يأتي الشارح ـ رحمه الله ـ على ذكر الأحكام الفقهية المتعلقة بالحديث مقدِّماً في ذلك مذهبَ الحنابلة بذكر مذهبهم في المسألة، وأدلتهم، وروايات الإمام أحمد ومسائله، وترجيحاتِ علمائهم، وينصره بأقوال علمائهم المتأخرين؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن رجب، وغيرهم. ويرجحه على غيره أحياناً دون تعصب أو تعسف.

ثم يُتبع مذهبَهم بمذاهب الأئمة الثلاثة، مع ذكر أدلتهم، وما اعتذروا، أو تأولوا، أو أجابوا به.

١٣ـ التنبيهات:

في آخر شرح كل حديث يذكر الشارح ـ رحمه الله ـ غالباً جملةً من المسائل والأحكام الفقهية التي لم يُفْصَح عنها في متن الحديث، وإنما هي متعلقة بحديث الباب من حيث الحكمُ الشرعيُّ الذي وُضع له، يذكر فيه مذهبَ الحنابلة ـ في الغالب ـ، ومذهب العلماء الآخرين ـ أحياناً ـ.

كما يذكر الشارح في هذه التنبيهات ما تُعُقِّب به المصنف ـ رحمه الله ـ من إيراد الحديث على أنه لفظ «الصحيحين»، فيبين ما اتُّفق عليه منه، وما اختُلف فيه، ومن ذكره في المتَّفق عليه، ومن تعقب المصنف على إخراجه على الصفة التي ساقها في كتابه.

١٤ـ التتمات:

يسرد فيها الشارح ـ رحمه الله ـ غالباً الأحاديثَ الواردةَ في فضل ما حُضَّ عليه في متن الحديث، وبعض الأحكام الفقهية أحياناً.

١٥ـ الفوائد:

يذكر فيها قصة، أو حديثاً، أو تعقيباً لأحد من الأئمة، أو استيضاحاً لحكم من الأحكام التي ذكرت في الشرح، ونحو ذلك.

١٦ـ التعقبات:

يتعقب الشارح ـ رحمه الله ـ ما يورده أحياناً من كلام الأئمة بكلام آخر لأئمة آخرين، وأحياناً هو الذي يتعقبهم بالاستدراك، أو بالزيادة والتوضيح.

١٧ـ الترجيحات:

يرجِّح الشارح ـ أحياناً ـ الأحكامَ الفقهية المطروحة بترجيحات اعتمد فيها على كلام أئمة وعلماءَ محققين؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن مفلح، وابن حجر، وغيرهم.

١٨ـ تقديم كلام الحنابلة:

إن وجد الشارح ـ رحمه الله ـ للحنابلة كلاماً في مسألة ما مما يتعلق بالحديث، نقلها عنهم، وعدل بها كلام غيرهم من العلماء والأئمة الذين تكلموا على الحديث.

* * *

المبحث الخامس

موارد المؤلف في الكتاب

*** كتب التخريج والأحكام:**

ـ «الجمع بين الصحيحين» لعبد الحق الإشبيلي، وقد نقل عنه الشارح ما استدرك به على المصنف في ألفاظ «الصحيحين» التي ساقها.

ـ «التحقيق في أحاديث الخلاف» لابن الجوزي.

ـ «الموضوعات» لابن الجوزي.

ـ «تنقيح التحقيق» لابن عبد الهادي، وقد نقل عنهما أحاديثَ الأحكام، والحكمَ عليها.

ـ «الترغيب والترهيب» للمنذري، أخذ عنه أحاديث الفضائل، مع أحكامه عليها. وأحياناً يذكر عنه شرح الألفاظ مع ضبطها.

ـ «المنتقى في الأحكام» للمجد بن تيمية، وينقل عنه أحاديث الأحكام، مع تخريجاته وعزوه، وأحياناً ينقل ما يؤخذ من الحديث من دلالات.

ـ «تحفة العباد في أدلة الأوراد» لابن أبي بكر بن داود الحنبلي. وقد نقل عنه في مواضع أحاديثَ الأذكار والأوراد.

ـ «تمييز الطيب عن الخبيث» لابن الدَّيْبَع.

* كتب شروح الحديث:

- «شرح مسلم» للنووي، وهو قليل الأخذ منه.

- «شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق، وقد أكثرَ الشارحُ عنه، وذلك فيما يتعلق بالاستنباطات الفقهية، والأصولية، وضبط الألفاظ والأسماء، والتعليق على متون الأحاديث.

- «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن رجب، ولم ينقل عنه الشارح إلا في موضع واحد، وهذا غريب منه ـ رحمه الله ـ.

- «جامع العلوم والحكم» لابن رجب، وقد أكثر من النقل عنه في مواضع عدة.

- «فتح الباري» لابن حجر، وقد عوّل الشارح ـ رحمه الله ـ عليه كثيراً في شرحه هذا؛ من إيراد المسائل الفقهية والحديثية والأصولية، وحتى اللغوية عنه، وما أورده الحافظ من تعقبات على متن المصنف ـ رحمه الله ـ، حتى إن الشارح ينقل عنه أحياناً مذهبَ الإمام أحمد، وكلامَ ابن القيم، وغيره.

- «إرشاد الساري» للقسطلاني، وقد أكثر عنه الشارح حينما لا ينقل عن الحافظ ابن حجر. ومعلوم أن القسطلاني قد جعل عمدته في كتابه «الإرشاد» كتابَ الحافظ ابن حجر، ولعلَّ هذا من الشارح تنويعٌ له في مصادر شرحه؛ خشيةَ الوقوع في الملل، والنقل عن مصدر واحد بعينه.

- «عمدة القاري» للعيني، أخذ عنه في عدة مواضع، وأكثرها فيما تعقب به الحافظ ابن حجر، وأحياناً يعقب الشارح على تعقيب العيني ـ رحمهم الله جميعاً ـ.

● الفقه :

* المذهب الحنبلي :

ـ «المقنع» لابن قدامة .

ـ «المغني» لابن قدامة .

ـ «الكافي» لابن قدامة .

ـ «شرح المقنع» أو «الشرح الكبير» للشيخ عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر المقدسي، وقد أكثر عنه الشارح في نقل مذاهب الأئمة واختلافاتهم مع الأدلة، كما نقل عنه روايات الإمام أحمد ومسائله في الفقه .

ـ «الفروع» لابن مفلح، وقد نقل عنه الشارح مسائل الإمام أحمد ورواياته، وكلامَ شيخ الإسلام ابن تيمية في كثير من الأحيان، وينقل عنه أحياناً مَنْ وافقَ مذهبَ الإمام أحمد من الأئمة الثلاثة، أو خالفه .

ـ «شرح الزركشي على مختصر الخِرَقي»، وقد أخذ عنه الشارح في مواضع قليلة .

ـ «منتهى الإرادات» لابن النجار الفتوحي .

ـ «الإنصاف» للمرداوي .

ـ «التنقيح المشبع» للمرداوي أيضاً، ولم ينقل الشارح عن المرجعين هذين كثيراً. وإذا نقل عنهما، نقل بواسطة .

ـ «تصحيح الفروع» للمرداوي، وقد نقل عنه أحياناً ما ذكره فقهاء الحنابلة في كتبهم، وما رجحوه، أو جزموا به .

ـ «غاية المنتهى» للشيخ مرعي .

ـ «الإقناع» للحجاوي، وقد أكثر عنه الشارح من نقل معتمد المذهب، وعوّل عليه كثيراً[1].

ـ «شرح منتهى الإرادات» للبهوتي، نقل عنه في مواضع عدة في الجزء الثاني من الكتاب.

ـ «شرح الوجيز» لبهاء الدين البغدادي، نقل عنه في مواضع عدة من آخر الكتاب.

ـ «حاشية النجدي على منتهى الإرادات» لعثمان النجدي، ونقل عنه قليلاً.

ـ «هداية الراغب شرح عمدة الطالب» لعثمان النجدي أيضاً، ونقل عنه قليلاً.

*** كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ:**

ـ «الفتاوى المصرية الكبرى»، وقد نقل عنها في مواضع عدة ترجيحات شيخ الإسلام، والمسائلَ الفقهيةَ المختلَفَ فيها بين الأئمة. كما نقل الشارح عن «مختصر الفتاوى المصرية» لبدر الدين البعلي المتوفى سنة (٧٧٨هـ) أكثرَ من الأصل.

ـ «شرح العمدة في الفقه».

ـ «السياسة الشرعية».

---

(١) قال الشارح ـ رحمه الله ـ في «إجازته لعبد القادر بن خليل» (ص٢٦٩): ومما ينبغي أن يعلم أن مدار مذهب الإمام أحمد ـ رضي الله عنه ـ في زماننا هذا، ومنذ أزمان من جهة الكتب المصنفة على: «الإقناع» للشيخ موسى الحجاوي، و«منتهى الإرادات» للإمام ابن النجار، و«الغاية» للعلامة الشيخ مرعي، وشروح هذه الكتب وحواشيها ومختصراتها.

ـ «إبطال التحليل» .

ـ «الرسالة المالكية» .

ـ «مصنفان في صحة طواف الحائض للعذر» . ولم أقف لهما على أثر في الكتب المطبوعة .

*** كتب ابن القيم ـ رحمه الله ـ .**

ـ «زاد المعاد في هدي خير العباد» ، وقد نقل عنه في عدة مواضع .

ـ «بدائع الفوائد» .

ـ «جلاء الأفهام» .

ـ «صفة صلاة النبي ﷺ» ، وقد أكثر عنه في أبواب الصلاة .

ـ «مفتاح دار السعادة»

ـ «الفروسية» .

ـ «الطرق الحكمية» .

ـ «الوابل الصَّيِّب» .

ـ «المنار المُنيف» .

ـ «حادي الأرواح» .

ـ «إغاثة اللهفان» .

ـ «إعلام الموقعين» .

ـ «تحفة المودود» .

ـ «الروح» .

ـ «روضة المحبين» .

* كتب ورسائل ابن رجب :

- «لطائف المعارف» .

- «الحجة الواضحة في وجوب الفاتحة» .

- «الذل والانكسار للعزيز الجبار» .

- «شرح اختصام الملأ الأعلى» .

- «أحكام الخواتم» .

- «رسالة في قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]» .

* مذاهب الأئمة :

- «الإفصاح عن معاني الصحاح» لابن هبيرة، وقد اعتمد عليه الشارح في نقل مذاهب الأئمة الأربعة مجردة عن الأدلة .

- «شرح المقنع» لابن أبي عمر، وينقل عنه مذاهب الأئمة الأربعة مع الأدلة، وقد تقدم .

- «تنقيح التحقيق» لابن عبد الهادي، ونقل عنه الشارح في عدة مواضع في أول الكتاب المسائلَ الفقهيةَ مع أدلتها .

- «فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب» للشيخ زكريا الأنصاري، ونقل عنه في مواضع عدة معتمدَ مذهبِ الشافعية .

- «حياة الحيوان الكبرى» للدَّميري، ونقل عنه في مواضع بعضَ المسائل الفقهية .

- كما نقل الشارح عن «فتح الباري» لابن حجر، و«عمدة القاري» للعيني، و«إرشاد الساري» للقسطلاني مذاهبَ الفقهاء واختلافاتِهم .

* أصول الفقه :

- «الواضح في أصول الفقه» لابن عقيل .

- «القواعد والفوائد الأصولية» لابن اللحام .

- «شرح مختصر التحرير» لأحمد البعلي المتوفَّى سنة (١١٨٩) .

* السيرة النبوية :

- «سيرة النبي ﷺ» للشمس الشامي المتوفى سنة (٦٠٠هـ) .

- «السيرة الحلبية» للبرهان الحلبي .

- «الوفا بأحوال المصطفى» لابن الجوزي .

* التراجم والتاريخ :

- «المعارف» لابن قتيبة .

- «الاستيعاب» لابن عبد البر ، وقد نقل الشارح ـ رحمه الله ـ في موضع واحد عن مختصره المسمى :

- «روضة الأحباب في مختصر الاستيعاب» للأذرعي .

- «منتخب المنتخب» لابن الجوزي .

- «أُسد الغابة» لابن الأثير .

- «جامع الأصول ـ قسم التراجم» لابن الأثير .

- «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي .

- «تهذيب الكمال» للمِزِّي .

- «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي .

- «وَفَيات الأعيان» لابن خَلِّكان .

ـ «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل» للعُلَيمي.

ـ «نَظْم رجالِ العمدة» للبرماوي.

* وقد نقل الشارح ـ رحمه الله ـ في مقدمة كتابه في ترجمة الإمام أحمد عن:

ـ «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي.

ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى.

ـ «مناقب الأئمة الأربعة» للشيخ مرعي.

*** المبهمات:**

ـ «مبهمات العمدة» للبرماوي، وقد كان الشارح ـ رحمه الله ـ ينقل أحياناً عن «فتح الباري» لابن حجر في تعيين المبهم.

*** اللغة وغريب الحديث:**

«المطالع» لابن قُرْقُول، وقد أكثر عنه.

ـ «تهذيب المطالع» لابن خطيب الدهشة، وقد نقل عنه في موضعين.

ـ «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير، وأكثرَ عنه.

ـ «المُطلع على أبواب المقنع» لابن أبي الفتح، ونقل عنه كثيراً المصطلحاتِ الفقهيةَ، والشرعية أحياناً.

ـ «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، وقد أكثر عنه في شرح مفردات اللغة.

*** التعريف بالأماكن:**

ـ «معجم البلدان» لياقوت الحموي.

*** الكتب والأجزاء والرسائل المنثورة :**

ـ «مثير العزم الساكن» لابن الجوزي. وقد أكثر من نقل الآثار والأحكام عنه في أبواب الحج.

ـ «الآداب الشرعية» لابن مفلح، وقد أخذ عنه جملةً من الأحكام والآداب.

ـ «ترك الغضب وكظم الغيظ» للإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحدِ خلفاء بني العباس.

ـ «السواك» لأبي شامة.

ـ «تذكرة أولي الألباب في الجامع للعجب العجاب» لداود الأنطاكي.

ـ «تحقيق الرجحان في صيام يوم الشك من رمضان» لمرعي الحنبلي.

ـ «تشويق الأنام في الحج إلى بيت الله الحرام» لمرعي الحنبلي.

ـ «زيارة المشاهد والقبور» لمرعي الحنبلي.

ـ «حسن التسليك في حكم التشبيك» للسيوطي.

ـ «فتح الرحمن في تفسير القرآن» لمُجير الدين العُلَيمي(١).

*** مؤلفات الشارح ـ رحمه الله ـ التي ذكرها في شرحه، ونقل عنها** أحياناً، وأحال في الرجوع عليها :

ـ «غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب».

---

(١) نقوم الآن على تحقيقه، وطبعه لأول مرة، مقابلاً على أربع نسخ خطية، وهو في مراحله الأخيرة، ونسأل الله الإعانة والسداد على إخراجه في طبعة علمية مميزة، وهو من تفاسير الحنابلة المجهولة لديهم، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ـ «تحبير الوفا في سيرة المصطفى».

ـ «معارج الأنوار في سيرة النبي ﷺ المختار»، وهو شرح نونية الصرصري.

ـ «بغية النُّسَّاك في فضل السواك».

ـ «قرع السياط في قَمْع أهلِ اللواط».

* كما نقل الشارح ـ رحمه الله ـ في مواضع من كتابه عن شيخه عبد القادر التغلبي، والشهاب المنيني الحنفي، وغيرهما.

* * *

المبحث السادس
منزلة الكتاب العلمية

وفيه مطلبان:

* المطلب الأول: أهمية الكتاب ومزاياه:

١- يعد هذا الكتاب هو الأولَ من بين شروح العمدة المطبوعة الذي تناولَ بيانَ فقه إمام السنة أحمد بن حنبل - رحمه الله - بالطرح والتدليل على مسائله، وتوضيح وترجيح مسائل المذهب، والتي جاء كتاب المصنف لتقويتها واعتمادها.

٢- نقلُ المعتمَد في مذهب الإمام أحمد من الكتب المعتمدة في المذهب، بطريقة ميسرة للحفظ والدراسة.

٣- الإكثارُ من نُقول كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وترجيحاتهما، ويعد بهذا الأولَ من بين شروح العمدة المخطوطة والمطبوعة.

٤- الاعتمادُ على محققي العلماء؛ كالحافظ ابن حجر، وغيره في تحرير مذاهب الأئمة، وما تنازع فيه الناس من مشكلات الحديث ومبهماته.

٥- امتيازُ الشارح - رحمه الله - بحسن الجمع، والتلفيقِ بين كلام العلماء، حتى إنه يأتي أحياناً بكلامِ أكثرَ من خمسة علماءَ في سياق واحد،

فيظهر وكأنه جملة واحدة، وهذا من محاسن الشرح القليلةِ الوجودِ في غيره.

٦ـ التعقبُ والاستدراك على العلماء بعبارة حسنة، وعلم متين.

٧ـ وقوفُ الشارح ـ رحمه الله ـ على نسخ كثيرة لكتاب المصنف «العمدة»، مما يزيد في قوة الشرح وتقديمه.

* المطلب الثاني: المآخذ على الكتاب:

١ـ اختصارُ الشارح ـ رحمه الله ـ الكلامَ على بعض الأحاديث، وإغفالُ بعض المهمات المتعلقة به[١].

٢ـ اختصارُ الشارح لكلام العلماء أحياناً يوقعه في أوهام عدة[٢].

٣ـ إكثارُ الشارح من نُقول الأئمة ومذاهب الفقهاء من غير مَظانِّها[٣].

٤ـ إغفالُ الشارح الكلامَ على المباحث الأصولية المتعلقة بالأحاديث إلا في القليل النادر[٤].

٥ـ إطالةُ الشارح ـ رحمه الله ـ للتراجم، وتكرارُ بعضها في مواطن أخرى[٥].

٦ـ الإكثارُ من النُّقول من كتبٍ بعينها؛ كـ«فتح الباري» لابن حجر[٦]،

---

(١) انظر مثلاً: (٢/ ٢٠٥)، (٣/ ٣٤٥)، (٤/ ٤٠١، ٥٣٨، ٦١٩)، (٥/ ٢٨٣).

(٢) انظر: (٢/ ١٠٨، ٣٠١، ٤٠٣، ٥٨٤)، (٣/ ١٠٦، ٥٢١، ٦١٧).

(٣) انظر: (١/ ١٥٤)، (٢/ ٢٣٨، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٩٢)، (٣/ ٢١، ٧٢، ٥٢١).

(٤) وقد كان من مصادره الأساسية في كتابه هذا «شرح عمدة الأحكام» للإمام ابن دقيق، والذي يتطرق فيه إلى مسائل أصولية كثيرة مهمة.

(٥) انظر: (٢/ ٢٥٩، ٣٧٢)، (٣/ ٥٠٢، ٥٧١)، (٥/ ٥).

(٦) حيث نقل عن «فتح الباري» للحافظ ابن حجر مسائل الفقه والأصول، وحتى =

و«إرشاد الساري» للقسطلاني[١]، و«الشرح الكبير» لابن أبي عمر[٢]، و«الإقناع» للحجاوي[٣].

* * *

= روايات الحديث وألفاظه، وكذا مسائل اللغة والغريب، وأكثر من ذلك في ثلثي الجزء الأول، وكذا النصف الأخير من الجزء الثاني.

(١) وقد أكثر من النقل عنه في الثلث الأخير من الجزء الأول، وكذا في الجزء االثاني، وقد كان الأولى النقل عن الحافظ ابن حجر؛ باعتبار أن الإمام القسطلاني نقل غالب شرحه عن «الفتح».

(٢) وقد أكثر عنه نقل مذاهب الأئمة في معظم أقسام الشرح.

(٣) وقد اعتمد عله الإمام السفاريني في نقل معتمد مذهب الحنابلة، وقلَّ أن تمر مسألة فقهية دون أن ينقل عنه، حتى إن المرء ليحسب أنه كان يحفظه عن ظهر قلب؛ لطريقته في النقل عنه، وأخذه لمسائله المتناثرة فيه.

المبحث السابع
وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

تم الاعتماد في تحقيق هذا السِّفْر الجليل على نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، والمؤلفة من جزأين، وعلى نسخة (برنستون)، والتي تحتوي على الجزء الثاني من الكتاب، والمنقولةِ عن النسخة الظاهرية. وفيما يلي وصف كلٍّ منهما:

*** النسخة الأولى:**

وهي من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق، والمنقولة إلى مكتبة الأسد الوطنية تحت رقم (٨١٨٠)، وتتألف من جزأين.

*** أما الجزء الأول منهما:**

فيقع في (٣٠٥) ورقة، وفي كل ورقة خمسة وعشرون سطراً، وفي كل سطر اثنتا عشرة كلمة تقريباً. وقد كتبت العناوينُ الرئيسة من الكتب والأبواب والتنبيهات وألفاظ الحديث المشروح باللون الأحمر.

وقد جاء على طرة الكتاب: اسمُ الكتاب ومصنفه، وفهرستُ الكتب والأبواب الموجودة في هذا الجزء، وعليه خَتْم الظاهرية، وعليه كتب: وقف نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة للمكتبة الظاهرية.

وهذه النسخة قد كتبت في حياة مؤلفها، نسخها حسن بن السيد

هاشم بن السيد عثمان بن سليمان بن حسن الحنبلي الجعفري الحسني، في الثامن والعشرين من شهر رمضان، سنة سبع وستين ومئة وألف للهجرة النبوية، كما أثبت في آخر الجزء الأول.

وقد سقط من الجزء الأول شرحُ الحديث الأول والثاني، كما أن فيه خمسة خروم أُخر بمقدار لوحة واحدة في كل منهما، وقد تمَّ استدراك بعض تلك الخروم من المصادر التي كان ينقل عنها الشارح. وقد أثرت الرطوبةُ في بعض ورقات المخطوط.

*** وأما الجزء الثاني من الكتاب:**

فيبدأ من الورقة (٣٠٦)، وينتهي بالورقة (٥٦٤)، وقد ابتدأ فيه بكتاب: البيوع، وجاء في آخره: «قال شارحه العابدُ الشيخُ محمدٌ السفاريني: هذا ما قصدتُ جمعَه على «عمدة الأحكام»، وكان الفراغ من جمعه في نابُلُسَ المحميةِ لليلتين بقيتا من شعبان سنة سبع وستين ومئة وألف.

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة سنة تسع وستين ومئة وألف، وهي بخط السيد حسن بن هاشم بن عثمان بن سليمان بن حسن الحنبلي الجعفري النابلسي أيضاً.

وفي آخر هذه النسخة إجازة بخط الإمام السفاريني ـ رحمه الله ـ لمحمد زيتون، وهو ابن ناسخ هذا المخطوط حسن بن هاشم الحنبلي الجعفري النابلسي.

وفي هذا الجزء خرمان بمقدار ورقة واحدة في كل منهما، وقد استدركا من نسخة (برنستون)، وبالله التوفيق.

وهذه النسخة تم الرمز لها بحرف «ظ».

* **النسخة الثانية :**

وهي النسخة المحفوظة في (برنستون)، وعدد أوراقها (٣٥٨) ورقة، وفي كل ورقة (٢٥) سطراً، وفي كل سطر (١٢) كلمة تقريباً. وتحتوي على الجزء الثاني من الكتاب، وتبدأ من كتاب : البيوع، وتنتهي بكتاب : العتق، الحديث الأخير منه .

وتمتاز هذه النسخة بحسن الخط والوضوح، وهي منقولة عن نسخة الظاهرية المتقدم ذكرها، وفيها سقط في مواضع عدة، وتصحيفٌ وتحريف كبيران .

وقد قام بنسخها محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن محمد النجدي الحنبلي سنة أربعين ومئتين وألف، كما أثبت ذلك في آخر الكتاب .

وقد كان لوجود هذه النسخة الأثرُ الكبير في حلِّ جملة من الإشكالات القائمة في نسخة الظاهرية في جزئها الثاني، وكذا في استدراك الخُروم، كما لا يخفى ما فيها من التصحيف والتحريف الذي أشير إليه .

وهذه النسخة تمر الرمز لها بحرف «ب» .

وبالجملة : قد كملت النسختان بعضهما، فخرج النص ـ بتوفيق الله ـ صحيحاً مستقيماً، وبالله التوفيق .

* * *

المبحث الثامن
بيان منهج التحقيق

١ـ نسخ الأصل المخطوط بالاعتماد على نسخة الظاهرية، وذلك بحسب رسم وقواعد الإملاء الحديثة.

٢ـ معارضة المنسوخ بالمخطوط مراتٍ عدةً؛ للتأكد من صحة النص واستقامته.

٣ـ معارضة المنسوخ والمخطوط معاً بالمصادر التي نقل عنها الشارح حسب الجهد والطاقة، والإشارة إلى الأخطاء التي وقعت في المخطوط من خلال هذه المعارضة؛ وذلك بإثبات الصواب في النص، وجعلِه بين معكوفين، والإشارة إلى الخطأ في حواشي هذا الشرح.

٤ـ الزيادة في مواضع عدة ما كان النص لا يقوم إلا به، وجعل هذه الزيادة بين معكوفين.

٥ـ إثبات الفروق الهامة في الجزء الثاني من الكتاب بين نسختي الظاهرية و(برنستون).

٦ـ ضبط أحاديث المتن بالشكل الكامل، وضبط نص الكتاب ما أشكل من ضبطه؛ تيسيراً لمطالعته من كل قارىء وطالب.

٧ـ إدخال علامات الترقيم المعتادة على النص، ووضع الكتب والمصنفات بين قوسي تنصيص لتمييزها.

٨ـ إثبات أحاديث المتن في رأس صفحة جديدة، بالاستعانة بطبعات متن «العمدة»؛ لكون الشارح لم يثبتْها بنصِّها في شرحه، وإنما قسمها إلى فقرات ومفردات، والموازنةُ بين ما طبع من متن «العمدة»، وما أثبته الشارحُ في شرحه، وتقديمُ ما ذكره من ألفاظ العمدة، فخرج بذلك نص العمدة مقابَلاً على الأصول الكثيرة التي نقل عنها الشارح.

٩ـ عزوُ الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها من الكتاب العزيز، وإدراجها برسم المصحف الشريف، وجعلُ العزوِ بين معكوفين في صلب الكتاب بذكر اسم السورة ورقم الآية.

١٠ـ تخريج الأحاديث النبوية، وهو قسمان:

أـ أحاديث المتن:

١ـ تخريج الحديث من الكتب الستة، واستقصاءُ طرقِ الحديث وألفاظه عندهم؛ بذكر رقم الحديث، والكتابِ، والباب اللذين ورد فيهما.

٢ـ ذكر صاحب اللفظ الذي ساقه المصنف.

٣ـ الاستدراك على كلام المصنف في عزوه الحديث إلى «الصحيحين» إن كان ثَمَّتَ استدراك، بكلام الأئمة والحفاظ الذين تكلموا على أحاديث «العمدة».

ب ـ أحاديث الشرح:

١ـ الالتزام بتخريج ما يعزوه الشارح في النص، والإضافة عليه إن كان هناك مقتضٍ لذلك.

٢ـ إن كان الحديث في «الصحيحين»، أو في أحدهما، تم العزو إليهما دون غيرهما، وذلك بذكر رقم الحديث، والكتاب والباب، والتنبيه إلى صاحب اللفظ، وذكرِ اسم الصحابي الذي روى الحديث إن لم يذكره الشارح.

٣ـ إن كان الحديث في «السنن الأربعة»، أو أحدها، فيتم العزو إليها بذكر رقم الحديث، والكتاب والباب، وصاحبِ اللفظ، وذكر اسم الصحابي إن لم يذكر في الأصل، وقد يضاف إليها ـ أحياناً ـ تخريجاتُ كتبِ السنة المشهورة؛ كـ«مسند الإمام أحمد»، و«صحيح ابنِ حبَّان»، و«معاجم الطبراني»، وغيرها مما يقتضيه الحال.

٤ـ إن لم يكن الحديث في الكتب الستة، تم تخريجه بذكر المصدر، ورقم الحديث، أو الجزء والصفحة، مع ذكر اسم الراوي إن لم يذكر في الأصل.

١١ـ ذكر مصادر شرح الحديث، والتي أخذ الشارح من بعضها في أثناء شرحه، وذلك لتقريب وتذليل عمل الباحثين والمطالعين للعمدة، بالرجوع إلى شروح هذه الأحاديث للتوسع والاطلاع والإفادة، ولعلَّ هذا كان سابقةً في تحقيق الأعمال العلمية الحديثية، وبالله التوفيق.

١٢ـ تخريج الآثار الواردة عن السلف الصالح؛ بذكر اسمِ المصدر، ورقم الأثر، أو الجزء والصفحة.

١٣ـ توثيق تراجم الصحابة بذكر المصادر والمراجع التي اعتنت ببيان أحوالهم وأخبارهم، ونحوِ ذلك، بالاعتماد على الأمهات والمصادر الرئيسة في هذا الباب.

١٤ـ توثيق ما يذكره الشارح من مفردات اللغة وغريب الحديث من

الكتب التي صرح باسمها، أو التي لم يصرِّحْ بها، ونقلَها عنها.

١٥ـ عزو كل قول إلى قائله، سواء صرَّح الشارح بذكر القائل، أو الكتاب الذي أخذ منه، أو لم يصرح.

١٦ـ تخريج الأبيات الشعرية بالإحالة على الديوان إن كان للشاعر ديوان مطبوع، وإلا فبالإحالة إلى كتب العربية وأمهات المصادر التي اعتنت بذلك، دون الاستقصاء.

١٧ـ وضع الأوزان الشعرية للأبيات المذكورة في الشرح بين معكوفين في صلب النص.

١٨ـ التعريف ببعض الكلمات الغريبة وأسماء الأماكن التي ذكرها الشارح من مصادرها.

١٩ـ التعريف بالكتب غير المطبوعة بذكر اسم المؤلف، ووفاته، ومادة كتابه إن وجدت.

٢٠ـ ترجمة بعض الأعلام من الفقهاء والمحدثين والمصنفين غير المشهورين.

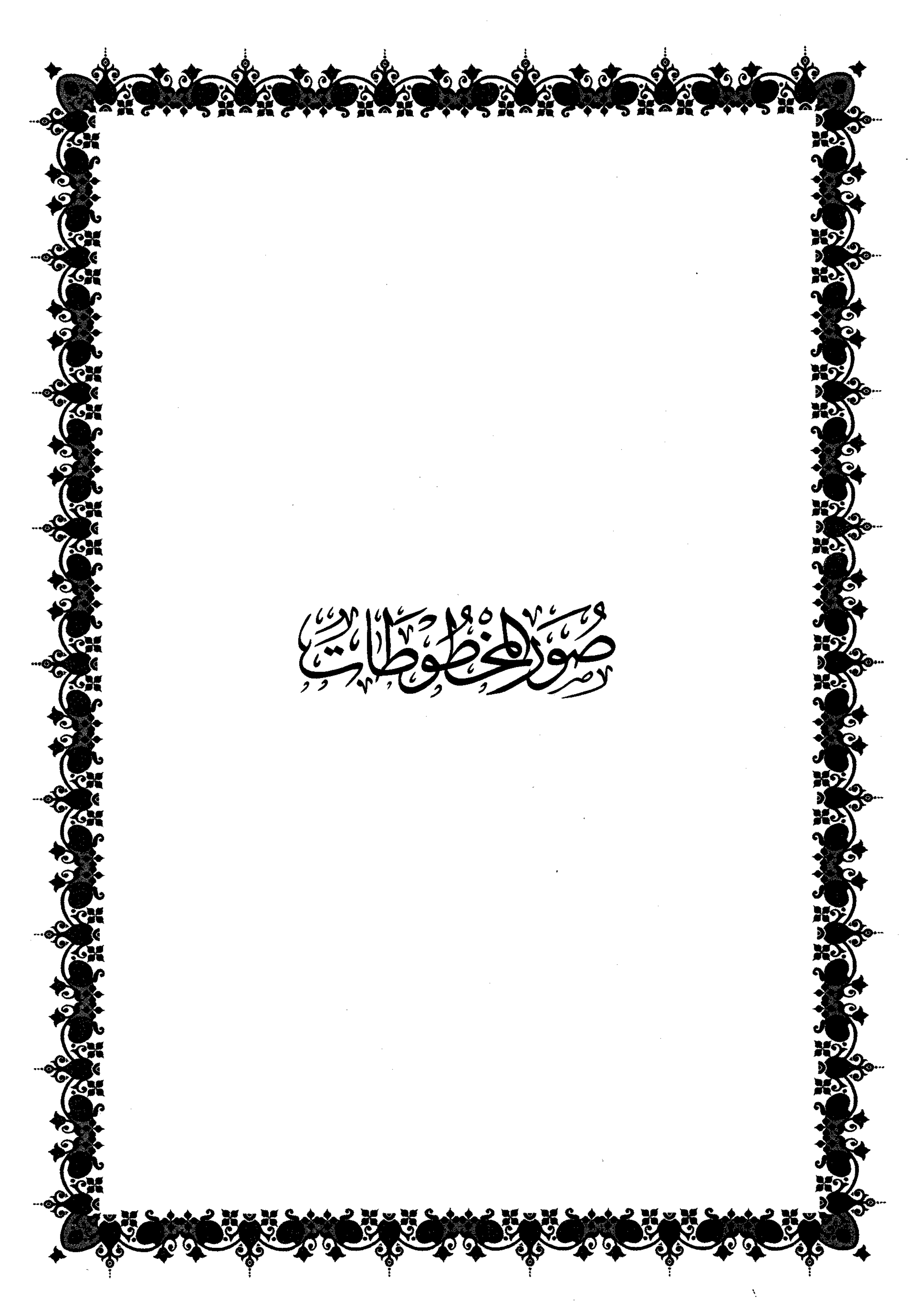
٢١ـ تزيين هذا التحقيق ببعض الفوائد والإيضاحات والاستدراكات التي منَّ الله بها أثناء تحقيق هذا السفر الجليل.

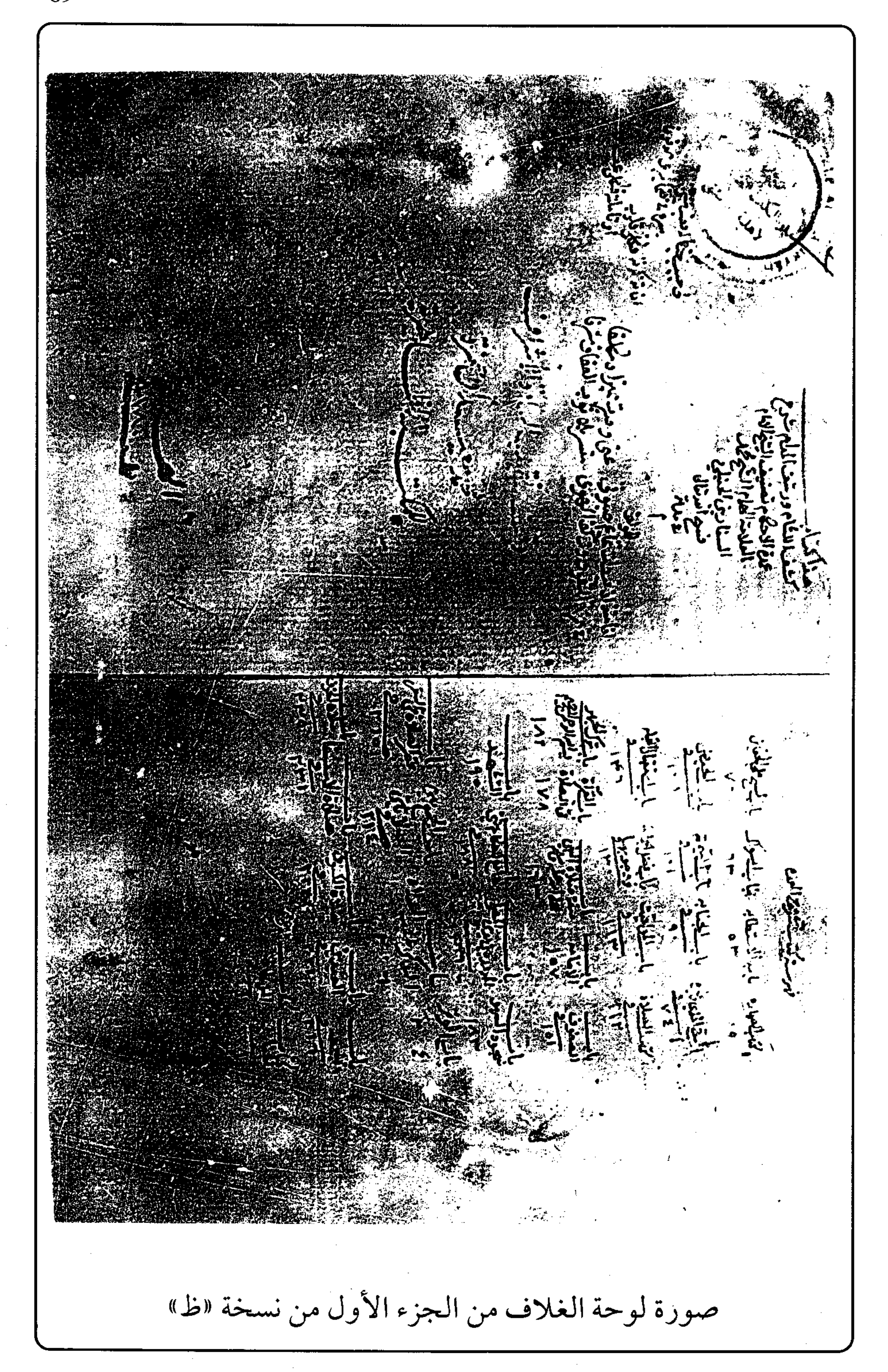
٢٢ـ كتابة مقدمة للكتاب، مشتملة على ترجمة وافية للمؤلف، ودراسة للكتاب.

٢٣ـ تذييل الكتاب بفهارس علمية متعددة.

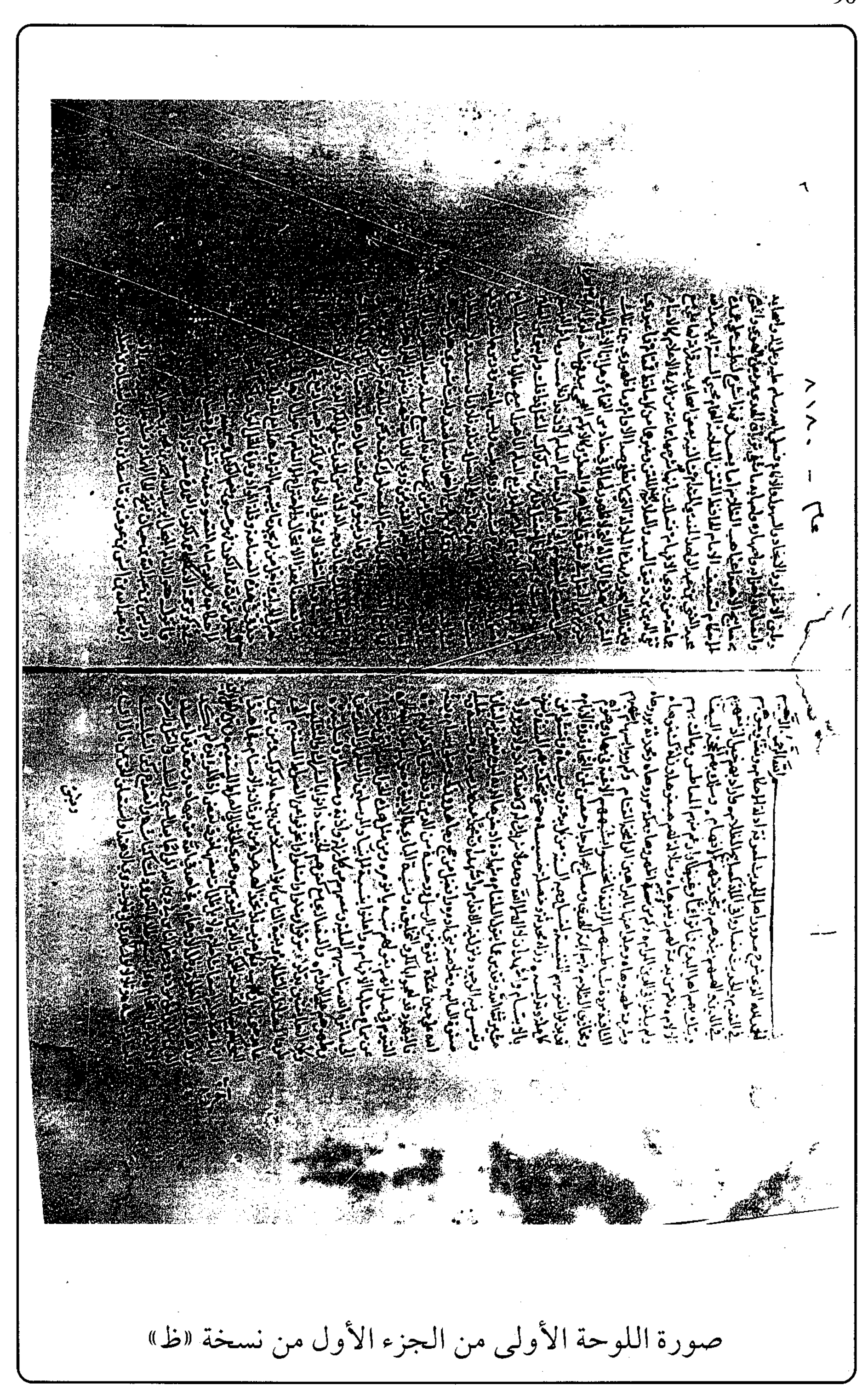
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ومنه تُرجىٰ السَّانحات.

* * *

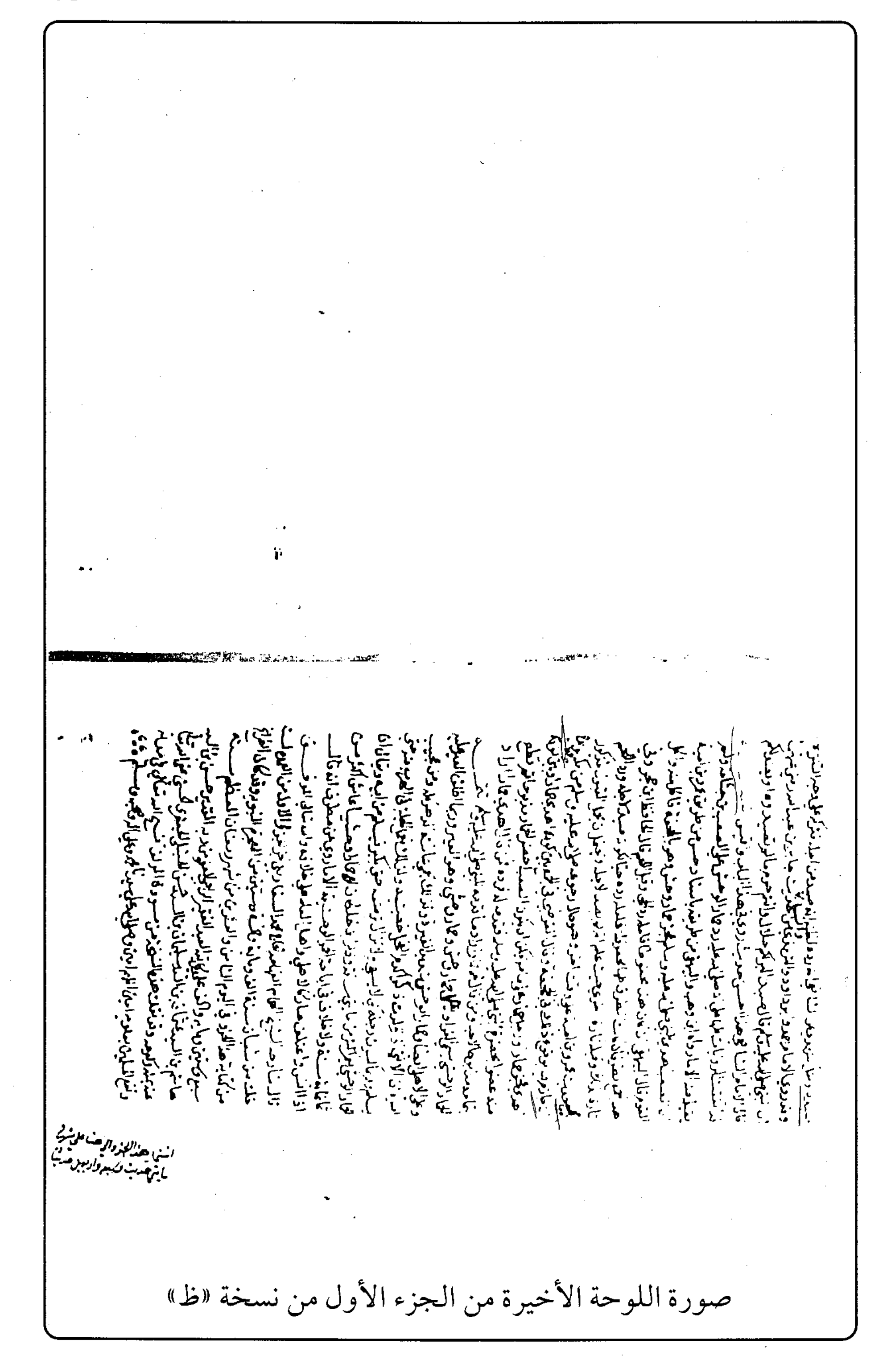

صور المخطوطات



صورة لوحة الغلاف من الجزء الأول من نسخة «ظ»



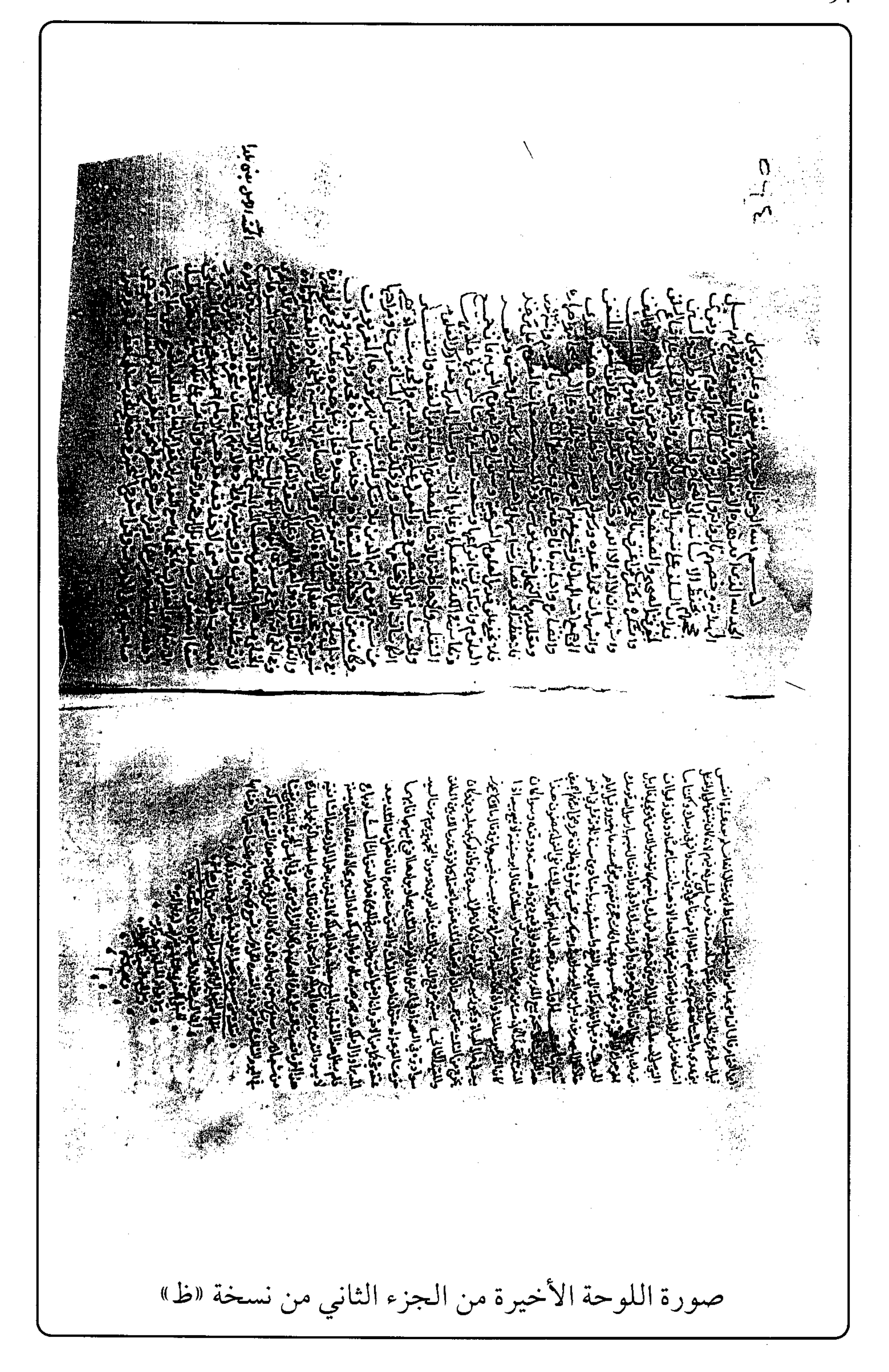
صورة اللوحة الأولى من الجزء الأول من نسخة «ظ»



صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من نسخة «ظ»

صورة لوحة الغلاف من الجزء الثاني من نسخة «ظ»

صورة اللوحة الأولى من الجزء الثاني من نسخة «ظ»



صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الثاني من نسخة «ظ»

صورة لوحة الغلاف من الجزء الثاني من نسخة «ب»

صورة اللوحة الأولى من الجزء الثاني من نسخة «ب»

صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الثاني من نسخة «ب»

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة